المصادر اللاوثائقية للتدوين والتأليف في العالم الإسلامي
دراسة في : الرواية الشفهية لدي علماء المسلمين

اعداد
د . ياسر رجب على سليمان
قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي

ملخص

يدور البحث حول قضية الرواية الشفهية لدي علماء المسلمين وبيان مدي دورها كأحد المصادر اللاوثائقية للتدوين والتأليف في ربوع العالم الإسلامي علي اعتبار أنها أحد الروافد الأساسية التي ساهمت - إلي جانب المصادر الوثائقية – في التنمية الفكرية والثقافية في الحضارة العربية الإسلامية , فضلاً عن الارتباط الوثيق بين الرواية الشفهية ذاتها وبين التدوين والتأليف لدي علماء المسلمين , وتمثلت أهداف البحث في التعرف علي الرواية الشفهية سواء من حيث بنيتها أو مصادرها وكذلك العوامل والجوانب التي أثرت فيها , مع بيان أنواعها وأقسامها والكشف عن شروطها وضوابطها , إلي جانب الأطوار والمراحل التي مرت بها الرواية الشفهية , وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي أو ما يُعرف بالبحث النظري أو الوثائقي ؛ على اعتبار أن الدراسة انصبت على الكتب والمؤلفات بغرض استخلاص البيانات والحقائق المطلوبة منها , وكان من أبرز نتائج الدراسة أنها كشفت عن دور الرواية الشفهية في بدايات التدوين والتأليف في شتي مجالات المعرفة البشرية , كما أكدت علي ضرورة أخذ الحيطة والحذر في نقل وتدوين الروايات الشفهية في دفات الكتب والمؤلفات , وكذلك الكشف عن الضوابط والشروط التي وضعها علماء المسلمين لنقل وتدوين الروايات الشفهية والتأكد من مدي سلامتها ودقتها , كما أوصت الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات التاريخية التي توضح دور بقية روافد التدوين والتأليف الأخرى وبيان دورها تدوين وتأليف الكتاب الإسلامي خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية.

تمهيـــد :

تدور المصادر المعتمدة للتدوين والتأليف في فئتين أساسيتين ؛ أما الأولي فتتمثل في المصادر الوثائقية , وتبدو في الإنتاج الفكري سواء المخطوط منه أو المطبوع ، بينما تنحصر الثانية في المصادر اللاوثائقية والتي تعتمد أساساً علي الوصول إلي المعلومات أو الحصول عليها من مصادر شفهية , سواء عن طريق الرواية الشفهية أو مجالس العلم أو الرحلات العلمية .... الخ .

الرواية الشفهية هي الطريقة البدائية للعلم في شتي الحضارات السابقة ، فقد كانوا يعتمدون عليها في نقل وحفظ أخبارهم وأشعارهم وقصصهم وكل ما يتعلق بمآثرهم وأنسابهم ... الخ ، وقد عني علماء المسلمين بالرواية الشفهية أشد عناية بغرض الوقوف علي حقيقة ودقة الروايات الشفهية قبل تدوينها في كتبهم ومؤلفاتهم , فاهتموا بجمع وتدوين الأخبار المبعثرة والحقائق التي تلقوها بطريق الرواية والسماع , أو خبروها وشاهدوها بأنفسهم , ثم عنوا بتنسيقها وترتيبها , فبدا نتاجها في شكل كتب ومؤلفات تتناول شتي فروع المعرفة السائدة خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية .

وإذا كانت الروافد الأساسية للكتاب الإسلامي عديدة ومتنوعة , وعلي رأسها التأليف والنقل والترجمة ... الخ , فإنه ليس من شك في أن الرواية الشفهية كانت تقف جنباً إلي جنب مع بقية الروافد السابق ذكرها ولا نبالغ إذا جعلناها علي رأس هذه الروافد جميعاً , فهي الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها بقية الروافد الأخرى , فقد كان العلماء والمؤلفون يتناقلون أخبارهم وعلومهم وعلوم غيرهم في منتدياتهم وأسواقهم , وينبغي أن ندرك تماماً أن الرواية سواء من الحفظ أو من الكتاب كانت تسير جنباً إلي جنب مع النقل من كتب ومؤلفات السابقين .

تاريخ استلام البحث : ١٥ /١ / ٢٠١٧ ، تاريخ القبول : ٢٧ / ٣ / ٢٠١٧

ويخطئ من يظن أن ظاهرة الرواية الشفهية مقصورة علي التراث الإسلامي , فقد كانت موجودة بصورة أو بأخرى في تراث الأمم الأخرى السابقة واللاحقة لها , وعلي الرغم من أن الرواية الشفهية كانت لها سمات وخصائص تميزت بها في كل حضارة من الحضارات , إلا أنها لم تبلغ نفس المكانة والاهتمام التي حظيت بها لدي علماء المسلمين , كما أنها تعد احدي السمات البارزة والمهمة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور .

ولا يمكن أن ننكر دور الكتابة والكلمة المدونة , فعلى الرغم مما يبديه العلماء والمؤلفين من تقدير واهتمام للعلوم المنقولة بطريق الرواية والحفظ فإن الحضارة العربية الإسلامية , كغيرها من الحضارات الراقية كانت تقوم علي الكلمة المكتوبة أو المدونة [١] , وإذا كانت المصادر المدونة لها مصداقيتها وأهميتها إلا أنها لا تمثل الصورة الكاملة والشاملة لمختلف جوانب التراث العقلي و الفكري الإسلامي .[٢] ولكي يكتمل البناء المعرفي كان لابد من الاهتمام بالروايات الشفهية التي دخلت كمصدر أساسي من المصادر التي شكلت الحياة الفكرية والعلمية لدي المؤلفين وعلماء المسلمين .

وظل الاهتمام بالروايات الشفهية من عصر إلي آخر وصولاً إلي العصر الحديث , إذ أنه ومع التطور التكنولوجي زاد الاهتمام بالروايات الشفوية , حيث تبنّت جامعة كولومبيا , مشروعًا للتاريخ الشفهي وذلك في عام ١٩٤٨م , وكان الغرض منه جمع المذكرات الخاصة بشخصيات أمريكية عامة ، وبالرغم مما شاب ذلك الأمر من قصور في بعض جوانبه إلا أنه يظل مشروعاً هاماً لفت الانتباه إلى أهمية دراسة التاريخ الشفهي , أما في بريطانيا وخلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، فقد انصبّ اهتمام روّاد التاريخ الشفهي على تسجيل خبرات " الطبقة العاملة البسيطة " ، ولا نغفل أيضًا ريادة المؤرخ "بول تومسون" Paul Thompson " حيث أنشأ جمعية التاريخ الشفهي البريطانية " British Oral History Society " في أوائل السبعينات من القرن الماضي ، وأسهم في تطور حركة التاريخ الشفهي العالمية منذ نهاية ذلك العقد [٣] , مما يدل علي دور وأهمية الروايات الشفهية بشكل عام في التأريخ الفكري لحياة الأمم والشعوب أياً كان الجانب الذي تم تناوله فيها .

١- إشكالية الدراسة :

تبدو إشكالية الدراسة في إثارة موضوع شائك كالرواية الشفهية ومدي دورها الفاعل في تدوين وتصنيف الكتب والمؤلفات في شتي العلوم التي نشأت وتطورت في ربوع العالم الإسلامي خلال فترة زمنية بعينها ، إضافة إلي تأثيرها في الاتصال العلمي بين علماء المسلمين , فضلاً عن كونه موضوع زخر بعدد من الدراسات التي حصرته في علوم الحديث فقط ، علي الرغم من أهمية الرواية الشفهية في تدوين الكتب والمؤلفات في شتي العلوم والمعارف بشكل عام .

وتزداد إشكالية الدراسة في قلة وندرة الدراسات البحثية - في مجال التخصص- التي تدور حول هذا الموضوع سواء من قريب أو من بعيد ، فلم يقف الباحث على أية دراسة أكاديمية متخصصة تُشير إلي جوانب المصادر اللاوثائقية ودورها في التدوين والتأليف لدي علماء المسلمين ، فهو موضوع جدٌ صعب ، إلي جانب أن الرواية الشفهية لم تنل الاهتمام الكافي والمطلوب في دراسات التأريخ الفكري والعلمي خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية .

يُضاف إلى ما سبق ما وجده الباحث من أن الدراسات السابقة في المجال قد ركزت علي دور المصادر الوثائقية في التدوين والتأليف لدي علماء المسلمين وأهملت المصادر اللاوثائقية ودورها في هذا الشأن , فكان من الضروري الاهتمام بالرواية الشفهية كمصدر من المصادر اللاوثائقية وبيان مكانتها ودورها الفعال في حفظ العلم ونشر المعرفة في العالم الإسلامي .

ولا يود الباحث أن يسترسل في بيان إشكالية هذه الدراسة , بل تكفي الإشارة إلي أن الدراسات والأبحاث في هذا الموضوع قليلة ونادرة , ليس فقط لصعوبتها ولكن لقلة مصادرها وتبعثر معلوماتها أيضاً , وعليه فإن دراسة الرواية الشفهية أصبحت أمراً ضرورياً لبيان دورها في تدوين وتأليف الكتب والمؤلفات لدي علماء المسلمين .

٢- أهمية الدراسة ومبررات اختيار الموضوع :

تبدو أهمية موضوع الدراسة ودواعي اختياره في النقاط التالية :

١- مدي الاهتمام الواضح بالمصادر اللاوثائقية في شتي الحضارات عبر العصور , وتحديداً الرواية الشفهية فيها مقارنة بما هي عليه في الحضارة العربية الإسلامية .
٢- أن المصادر اللاوثائقية كانت تقف جنباً إلي جنب مع المصادر الوثائقية في تدوين وتأليف الكتب في العالم الإسلامي حيث لعبت دوراً بارزاً فيها , وعليه كان ينبغي الاهتمام بدراسة أحد فئات هذه المصادر اللاوثائقية .
٣- الارتباط الوثيق بين الرواية الشفهية ونشاط التدوين والتأليف لدي علماء المسلمين , وما تمثله من أهمية بالغة في هذا النشاط الفكري والعلمي .
٤- أن الروايات الشفهية حظيت باهتمام من جانب الدراسات التاريخية ، فضلاً عن الدراسات المتعلقة بعلوم الحديث النبوي , في الوقت الذي لم تحظ فيه بالاهتمام من جانب دراسات علوم المكتبات والمعلومات وتحديداً التأريخ للكتاب الإسلامي .
٥- لم تُفرد المصادر اللاوثائقية وتحديداً الرواية الشفهية وبيان دورها في التدوين والتأليف بدراسة مستقلة بذاتها , علي الرغم من كونها مصادر أساسية وضرورية لتدوين الكتب والمؤلفات خلال هذه الحقبة .

ولعل هذه الأسباب والمبررات تدعو إلي ضرورة إعطاء الرواية الشفوية مزيداً من البحث والدراسة , ولاسيما أنها ذات أثر حيوي في تدوين وتأليف الكتب والمؤلفات في شتي فروع العلم والمعرفة لدي علماء المسلمين خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية .

٣- أهداف الدراسة :

تسعي الدراسة إلي تحقيق هدف أساسي وهو الكشف عن أحد المصادر اللاوثائقية , والذي المتمثل في الرواية الشفهية ودورها في التدوين والتأليف لدي العلماء والمؤلفين خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية .

ومن خلال بيان الهدف الرئيسي يمكن بلورة مجموعة من الأهداف التفصيلية للدراسة علي **النحو التالي :**

١- بيان المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرواية الشفهية .
٢- التعرف علي بنية ومصادر الرواية الشفهية .
٣- الوقوف علي العوامل والجوانب المؤثرة في الرواية الشفهية .
٤- التعرف علي أنواع وأقسام الروايات الشفهية .
٥- الكشف عن شروط وضوابط الرواية الشفهية .
٦- بيان الأطوار والمراحل التي مرت بها الرواية الشفهية .
٧- التعرف علي دور الرواية الشفهية في بدايات التدوين والتأليف .
٨- تحديد مدي الحيطة والحذر في نقل وتدوين الروايات الشفهية في الكتب والمؤلفات .

٤- تساؤلات الدراسة :

من خلال تحديد أهداف الدراسة ، يمكن للباحث أن يُحدد المعالم الأساسية للتساؤلات التي تُجيب عنها الدراسة على النحو التالي :

١- ما المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرواية الشفهية ؟
٢- مما تكونت بنية ومصادر الرواية الشفهية ؟
٣- ما العوامل والجوانب المؤثرة في الرواية الشفهية ؟
٤- ما أنواع وأقسام الروايات الشفهية ؟
٥- هل ثمة شروط وضوابط للرواية الشفهية ؟

٦- ما الأطوار والمراحل التي مرت بها الرواية الشفهية ؟
٧- ما دور الرواية الشفهية في بدايات التدوين والتأليف ؟
٨- ما مدي الحيطة والحذر في نقل وتدوين الروايات الشفهية في الكتب والمؤلفات ؟

٥- منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي أو ما يُعرف بالبحث النظري أو الوثائقي ؛ على اعتبار أن الدراسة تنصب على الكتب والمؤلفات بغرض استخلاص البيانات والحقائق المطلوبة منها لبيان ظاهرة الرواية الشفهية ودورها في تدوين الكتب والمؤلفات في العالم الإسلامي .

١/٥ - مجال الدراسة وحدودها :

يتنوع مجال الدراسة وحدودها على النحو التالي :

٢/٥- الحدود الموضوعية :

تتناول الدراسة موضوع الرواية الشفهية وبيان دورها في تدوين وتأليف الكتب والمؤلفات في العالم الإسلامي .

٣/٥ - الحدود الزمنية :

تمتد الفترة الزمنية لتشمل دراسة الرواية الشفهية عبر عشرة قرون بدءاً من عصر النبوة وحتي القرن العاشر الهجري (القرن السادس الميلادي - القرن السادس عشر الميلادي) , علي اعتبار أن " الرواية الشفهية استمرت ألف عام "[٤] تقريباً وهي فترة كافية لدراسة الظاهرة من مختلف جوانبها .

٤/٥- الحدود المكانية :

تتسع الحدود المكانية لتشمل دراسة ظاهرة الرواية الشفهية في كافة أنحاء العالم الإسلامي أينما وقعت ؛ سواء في بلاد المشرق أو المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس , وعدم حصرها في نطاق بلد أو مكان محدد بعينه .

٦- الدراسات السابقة والمثيلة في موضوع الدراسة :

لم يحظ موضوع الرواية الشفهية وبيان دورها وتأثيرها - كمصدر من المصادر اللاوثائقية - في تدوين وتأليف الكتب والمؤلفات لدي علماء المسلمين باهتمام في مجال المكتبات بشكل عام ومجال التأريخ الفكري للكتاب الإسلامي بشكل خاص ، وان كان ثمة مجموعة قليلة ومحدودة من الدراسات المثيلة التي تناولت موضوع الرواية الشفهية من خلال التركيز علي جوانب ومجالات أخري يمكن بيانها على النحو التالي :

١/٦- الدراسات العربية :

١/١/٦- الدراسة الأولي وهي دراسة زاهد شاه محمد إسماعيل (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) تحت عنوان " الرواية في الإسلام عند المحدثين "[٥] وتناولت تعريف الرواية وتاريخها , وبيان مميزاتها في الإسلام ومدي عناية الأمة الإسلامية بالإسناد ، كما ركزت الدراسة علي تحديد ركنا الرواية المتمثلان في التحمل والأداء , مع بيان الشروط المعتبرة فيها , إلي جانب الاهتمام بقضية تعارض الروايات الشفهية , وختمت الدراسة بسرد مجموعة من الردود علي الشبهات التي ساقها المستشرقون والكتاب المعاصرون علي الرواية في الإسلام , وخصوصا علي علماء الحديث .

ومن خلال تحليل هذه الدراسة يتبن أن أهم جانب تلتقي فيه الدراسة الحالية بالدراسة السابقة يتمثل في المدخل العام لهذه الدراسة , لكن نقاط التبائُن والاختلاف تبدو في أن الدراسة السابقة تناولت موضوع الرواية الشفهية بشكل عام دون أن تتعرض لدورها كمصدر من المصادر اللاوثائقية في بدايات تدوين الكتب والمؤلفات لدي علماء المسلمين , كما أنها ركزت علي أهمية الرواية الشفهية في الإسلام بشكل عام وتحديداً من منطلق علم الحديث

ومدي التعويل عليها من جانب علماء الحديث , ومن ثم أهملت جوانب أخري عديدة سيتم تناولها في الدراسة الحالية .

٢/١/٦- أما الدراسة الثانية فهي دراسة أحمد بدر (١٤٠٧هـ / ١٩٨٤م) ونشرت تحت عنوان " التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات " [٦] وهي عبارة عن دراسة نشرت في مجلة "عالم الكتب" ، وتناولت تعريف ونطاق التاريخ الشفوي ، كما اهتمت بدراسة نشاط جامعة كولومبيا بالتاريخ الشفوي من خلال المقتنيات الضخمة من مصادر التاريخ الشفوي ، وكذلك الإشارة إلي جمعيات التاريخ الشفوي التي نشأت في العالم ، كما كشفت عن أهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث ، وكذلك تحديد مشكلات ومزايا التاريخ الشفوي المسجل علي أشرطة الفيديو ، وخُتمت الدراسة بذكر بعض نماذج الإنتاج الفكري الحديث عن التاريخ الشفوي , مع التركيز علي المجلات والدوريات الأجنبية المتخصصة في التاريخ الشفوي وآخرها المجلة الدولية وذلك خلال الربع الأخير من القرن العشرين (وفقاً لفترة إعداد الدراسة ونشرها) .

ويتضح من خلال بيان طبيعة وموضوع الدراسة السابقة أنها تختلف في الاتجاه الأساسي للدراسة الحالية ؛ حيث أنها ركزت علي الرواية التاريخية وتحديداً في إطار احدي الجامعات ومن خلال بعض الدوريات الأجنبية , بالإضافة إلي أن الدراسة السابقة تطرقت إلي بعض وسائل وأدوات تكنولوجيا المعلومات في تدوين الروايات الشفهية , ولم تركز بأي حال من الأحوال علي الرواية الشفوية خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية ودورها في تدوين وتأليف الكتب لدي علماء المسلمين , وهو ما يمثل محور اهتمام الدراسة الحالية ، فضلاً عن أن ثمة عدة محاور لم تتناولها الدراسة السابقة والتي من المؤكد أن الدراسة الحالية لن تغفل عنها وسوف تكشف النقاب عنها مثل : أنواع الرواية الشفوية وأقسامها وشروطها وضوابطها .... الخ .

٣/١/٦- وجاءت الدراسة الثالثة من إعداد زكريا إبراهيم الزميلي (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) وكانت تحت عنوان " دور الرواية الشفهية في حفظ القرآن الكريم وعلومه " [٧] وقُدمت ضمن أعمال مؤتمر " التاريخ الشفوي : الواقع والطموح والذي عقد في الجامعة الإسلامية بغزة بفلسطين خلال عام ٢٠٠٦م , وتناولت الدراسة قضية تلقي الرسول ﷺ للقرآن الكريم عن طريق جبريل عليه السلام , ثم تناقله شفاهة بين الصحابة والتابعين ومَن جاء بعدَهم , كما تعرضت لتعريف الرواية الشفهية والتأصيل الشرعي لها , وصفات الراوي ذاته , إلي جانب بيان دور الرواية في حفظ الشعر قبل الإسلام وفي صدر الإسلام , وقسمت الدراسة إلي مبحثين أساسيين هما : المبحث الأول : وتناول دور الرواية الشفهية في حفظ القرآن الكريم , سواء في عهد الرسول ﷺ أو مسألة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلي جانب دور الرواية الشفهية في حفظ التفسير , بينما انصرف المبحث الثاني إلي بيان : دور الرواية الشفهية في حفظ علوم القرآن الكريم , حيث ركزت علي حفظ وتناقل الآيات المكية والمدنية إلي جانب الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول فضلاً عن حفظ وتناقل القراءات القرآنية .

وبتدقيق النظر فيما تناولته الدراسة السابقة يتضح أنها تتفق مع الدراسة الحالية من جهة المدخل العام لهما فقط , لكنهما يفترقان تماماً في طبيعة وعمق الدراسة ذاتها , حيث أن الدراسة السابقة ركزت علي حفظ القرآن الكريم ونقله شفاهة دون أن توضح دور الرواية الشفهية في أمور التدوين والتأليف في شتي العلوم السائدة , إلي جانب أنها انحصرت في حقبة تاريخية محددة هي عصر النبوة والصحابة والتابعين فقط , بينما تتسع الفترة الزمنية للدراسة الحالية لتشمل عشرة قرون من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية , مما يدل علي

مدي تباعد جوانب واتجاهات الدراسة السابقة عن الجوانب والاتجاهات الأساسية للدراسة الحالية تماماً .

٤/١/٦- أما الدراسة الرابعة والأخيرة في الدراسات العربية فكانت من نصيب كلاً من : محمد رضوان أبو شعبان ، نعيم أسعد الصفدي (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) ونشرت تحت عنوان " أصول وضوابط الرواية اللفظية " الشفهية " عند المحدثين "[٨] وهي عبارة عن بحث قُدم في ذات المؤتمر السابق ذكره (" التاريخ الشفوي الواقع والطموح " الجامعة الإسلامية بغزة عام ٢٠٠٦م) ، وتناولت الدراسة تعريف الرواية اللفظية (الشفهية) وأهميتها , مع بيان نشأة رواية الحديث وتطوره , بالإضافة إلي بيان أصول الرواية اللفظية (الشفهية) ومناهجها عند المحدثين , وكذلك تحديد دور الرواية اللفظية (الشفهية) في حفظ السنة ، إلي جانب التعرف علي مدى التزام المحدثين في علومهم ومصنفاتهم بتلك الأصول والضوابط , وخُتمت الدراسة بتوضيح مدي تأثر غير المحدثين – كالمؤرخين والمفسرين وغيرهم - بالأصول والضوابط التي وضعها وأرساها علماء الحديث .

وثمة نقاط التقاء بين هذه الدراسة والدراسة الحالية وتتمثل في دراسة موضوع الرواية الشفهية ذاته , لكن الاختلاف فيما بينهما يبدو في أن الدراسة السابقة جعلت جُل تركيزها علي رواية الحديث النبوي وضوابطها لدي علماء الحديث والمحدثين , لكن الدراسة الحالية ستركز علي دور الرواية الشفهية بشكل عام ودورها وتأثيرها في تدوين وتأليف الكتب والمؤلفات في شتى مجالات المعرفة السائدة آنذاك سواء في عدة مجالات كالشعر والتفسير واللغة والأدب وغيرها , فضلاً عن أنها ستهتم ببيان الأطوار والمراحل التي مرت بها الرواية الشفهية بوجه عام دون التركيز علي رواية الحديث النبوي فقط , فضلاً عن جوانب أخري ستكشف عنها الدراسة الحالية .

٢/٦- الدراسات الأجنبية :

١/٢/٦- دراسة (روبرت كولي) Robert Cullye وتم إعدادها سنة ١٩٨٦م , تحت عنوان " Oral Tradition and Biblical Studies "[٩] , وقد حاولت الدراسة تغطية ثلاث مراحل زمنية للروايات الشفهية وعلاقتها بالدراسات المتخصصة في العهد القديم ؛ وتمتد المرحلة الأولي لتشمل العقود المبكرة من القرن العشرين وتحديداً خلال الفترة من (١٩١٤ – ١٩٣٢م) , أما المرحلة التالية فإنها تعرض لبعض الأشكال الرئيسية للروايات الشفهية وتنحصر في الفترة من (١٩٣٠-١٩٦٠م) , بينما تمتد المرحلة الثالثة لتشمل الخمس والعشرين سنة الأخيرة من (١٩٦٠- ١٩٨٥م) , وكان الهدف الرئيسي أن تغطي هذه الدراسة كافة الجوانب المتعلقة بالرواية الشفهية وأبرز المؤلفين فيها خلال المرحلتين الأولي والثانية , أما المرحلة الثالثة فتتناول العهد القديم والجديد والتي تم تناولها بطريقة منفصلة تماماً , وتناولت الدراسة فترة هرمان جنكل Hermann Gunkel (١٨٦٢-١٩٣٤م) والتي تركز علي المصادر المتعددة التي أخذت منها الأسفار المقدسة وأساليب الكتابة , وقد علق علي سفر التكوين وسفر المزامير , وبعدها فترة الرواية الشفهية ودورها في الدراسات التاريخية وهي الفترة التي ظهر فيها مارتن نوث Martin Noth (١٩٠٢- ١٩٦٨م) .

وركزت الدراسة علي الفترة الثالثة حيث تناولت الحقبة من (١٩٦٣م) حتي الانتهاء من الدراسة ذاتها سنة (١٩٨٦م) وهي الفترة التي شهدت تطوراً واضحاً في مناقشات الرواية الشفهية في دراسات كتاب العهد القديم , ودراسة طبيعة الرواية الشفهية والشخصيات المؤثرة في الرواية النصية من خلال دراسة الأعمال المختلفة مثل قضايا

الشعر الشفهي وكذلك النثر الشفهي , وأعمال مجموعة من المؤلفين أمثال : ليندر كيلو , رودولف بلتمان .

ويتضح مما ورد في الدراسة السابقة أنها ركزت علي دراسة الروايات الشفهية خلال فترات زمنية متباينة سواء في دراسات العهد القديم أو الجديد وأبرز المؤلفين خلال هذه الحقبة , مما يؤكد وبما لا يدع مجالاً للشك وجود تباين واضح بين الجوانب الأساسية والفرعية للدراسة السابقة عن الدراسة الحالية .

٢/٢/٦- أما الدراسة الثانية فقد أعدها معهد جامعة بايلور للتاريخ الشفوي خلال عام (٢٠١٦م) تحت عنوان " مقدمة في التاريخ الشفهي = Introduction to Oral History "[١٠] وركزت هذه الدراسة علي جوانب متعددة أهمها : الكشف عن ماهية التاريخ الشفهي , وذلك من خلال الروايات الشفهية , والإعداد والتخطيط لمشروع إحياء التاريخ الشفهي واتخاذ كافة التدابير والأساليب اللازمة لذلك , بالإضافة إلي إعداد وتجهيز المتطلبات المشروعة والقانونية , كما اهتمت الدراسة باختيار وانتقاء التسجيلات الرقمية الشفهية إلي جانب توفير وسائل حفظها وحمايتها , إلي جانب تكويد و تكشيف التاريخ الشفهي وتدوينه والسعي لتسهيل سبل وصول الأفراد إليه وإتاحته للاستخدام الحر المباشر .

ويتضح من خلال دراسة جوانب واتجاهات الدراسة السابقة أنها تختلف عن الدراسة الحالية حيث أنها ركزت علي جانب واحد ومحدد وهو التاريخ الشفهي من خلال الروايات الشفهية المسجلة علي وسائط متعددة وليس الروايات الشفهية التي تم نقلها إلي الكتب والمؤلفات , كما أنها تنصب علي الروايات الشفهية الحديثة ولم تتناول الروايات الشفهية في العصور الوسطى الإسلامية والتي خضعت بطبيعة الحال إلي ضوابط وشروط حددها المؤلفون وعلماء المسلمين ؛ بدءاً من علماء الحديث ثم انتقلت إلي علماء اللغة والأدب والتاريخ والشعر .... الخ , سواء كانت هذه الضوابط تتعلق بالسند والرواة أنفسهم أو المرويات ذاتها خلال هذه الحقبة الزمنية .

ومن خلال عرض الدراسات السابقة سواء العربية أو الأجنبية يتبين عدم وجود دراسة واضحة ومحددة لمعالم المصادر اللاوثائقية وتحديداً الرواية الشفهية ودورها في التدوين والتأليف لدي علماء المسلمين خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية , وبناءاً عليه كان التفكير الجاد والاهتمام بدراستها وتحديد أهميتها وأشكالها ومصادر بنيتها وضوابطها وشروطها حتي تكون إضافة إلي مجال المكتبات بشكل عام , وتاريخ الكتاب في العالم الإسلامي بوجه خاص .

١- تقديم :

إذا كانت المصادر اللاوثائقية – إلي جانب المصادر الوثائقية – لعبت دوراً أساسياً في الحياة العلمية والفكرية في الحضارة العربية الإسلامية شأنها شأن بقية الحضارات الأخرى , فإن الرواية الشفهية كان لها دوراً مهماً في تحديد الكتب التي تلقي علي الطلاب في حلقات الدرس وفي تحديد مكانة الشيوخ الجديرين بالتدريس , وكانت في الوقت نفسه معياراً يساعد في تمييز تلميذ علي آخر علي أساس قربه من الشيخ وفهمه لما يقول[١١] , كما أدرك علماء المسلمين أن نقل وتحصيل العلوم والمعارف لن يتم عن طريق الكتابة والتدوين فحسب , وإنما عن طريق الحفظ والرواية الشفوية أيضاً , فاهتموا بالحفظ والرواية الشفوية وعقدت الحلقات والمجالس لذلك , والتي عُرفت فيما بعد بـ (مجالس الرواية) والتي تختلف عن مجالس الإملاء ، حيث غلب علي الأولي الإلقاء من الحفظ والذاكرة ، بينما قامت الثانية علي أساس الإملاء من الكتب والمؤلفات .

ويُخطئ من يظن أن الرواية الشفوية ارتبطت بعلم الحديث دون سائر العلوم , فمن المؤكد أن علم الحديث كان له بالغ الأثر في ضبط الرواية الشفوية وبيان فوائدها ، لكن الرواية الشفهية أثرت وتأثرت بعلوم أخري , كعلم التراجم والسير وعلم التاريخ والشعر ... الخ , وكان ذلك هو السبب الرئيسي في أنها خلّفت تراث شفهي غزير في علوم شتي مما يؤكد علي أهميتها .

وإذا كانت الحضارة العربية الإسلامية عانت من فقد وضياع ذخائرها من الكتب والمؤلفات بسبب الحروب والصراعات الداخلية والخارجية , إلي جانب تلف المواد المكتوب عليها , فإنه من المؤكد أن عدم الرواية للكتب والمؤلفات أو وفاة الرواة أنفسهم غالباً ما تسبب في ضياعها وفقدها أيضاً , وحتى في حال توافرها فإنه من الممكن أن لا تتوافر لها أدوات ووسائل التأكد من نسبتها إلى مؤلفيها , ومن ذلك ما حدث مع كتاب " العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي , فلم يتهيأ له راو من الرواة فضاعت معالمه , وهذا ما أكده صاحب ببليوجرافية الفهرست بأنه " لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد , ولا روي في شيء من الأخبار انه عمل هذا البتة ".[١٢]

وبالرغم من أهمية الروايات الشفهية فإن الذين يتناولون هذه الدراسات يعتمدون علي الروايات المدونة ذاتها والتي يكون من الصعب تجنب البحث في واحدة بدون الأخرى , في حين أن التقدم نحو الفهم الدقيق للمفاهيم الشفهية المكتوبة والتاريخية لن تأتي إلا من خلال تلك التي خلفها لنا الروايات الشفهية .[١٣] بل إن الرواية الشفوية قد يتوافر بها بعض التفصيلات المهمة والدقيقة التي قد لا تتوافر في الكتب والمؤلفات , " خلافاً لكل الفلسفات التاريخية والوضعية التي تسعي إلي قصر التراث العقلي الإسلامي علي النصوص المكتوبة ، مع أن الدراسة التاريخية للنصوص المكتوبة لها مصداقيتها و أهميتها , إلا أنها لا تمثل الصورة الكاملة والشاملة للتراث العقلي الإسلامي "[١٤] فالنصوص المكتوبة قد يغلب عليها التحفظ والتحرز بخلاف الرواية الشفهية التي تتسم -غالباً - بالعفوية والتلقائية في تناول ونقل الأخبار الموضوعات والأحداث .

وعلي أية حال فإنه من المؤكد أن الرواية الشفوية التي تعتمد علي الذاكرة تقف جنباً إلي جنب مع النصوص المدونة في الكتب , كما أنها ذات أهمية كبيرة في التواصل العلمي والفكري بين الشيوخ والعلماء وطلاب العلم ، فضلاً عن أنها لعبت دوراً مهماً التدوين والتأليف في شتي فروع المعرفة البشرية , ويبدو ذلك واضحاً في العلوم التي تعتمد علي نقل المعلومات والمعارف من خلال الذاكرة الشخصية ، ويأتي في مقدمتها : علوم الحديث والتفسير وعلم التاريخ وعلم التراجم والسير الذاتية فضلاً عن الشعر والأشعار .... الخ .

٢- المفهوم اللغوي الإصطلاحي للرواية الشفهية :

يختلف المفهوم اللغوي للرواية الشفهية عن المفهوم الاصطلاحي لها ويمكن بيان ذلك علي النحو التالي :

١/٢ المفهوم اللغوي للرواية الشفهية :

ذهب صاحب معجم " تاج اللغة " أن كلمة رواية " أصلها من روي : رويتُ الحديث والشعر رواية , فأنا راوٍ في الماء والشعر والحديث , من قوم رواة , ورويته الشعر تروية , أي حملته علي روايته , و أرويته أيضاً , ورجل رواية للشعر والهاء للمبالغة في صفته بالرواية "[١٥] , بينما أكد المعجم الوسيط إلي أن " رَوَي الحديث والشعر رواية : حمله ونقله , فهو راو (ج) رواة , و أرواه فلاناً الحديث والشعر : حَمَله علي روايته , والراوي : راوي الحديث أو الشعر : حاملُه وناقله (ج) رواه , والرّوايَةُ : من كثرت روايته ".[١٦]

ولم يختلف تعريف صاحب " لسان العرب " عن من سبقوه حيث استشهد - كعادته - بقول ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) في أن كلمة رواية " هي جمع رَوِية ، وهو ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل ، وأصلها الهمز , وقيل هي جمع راوية ، للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة ".[١٧]

أما كلمة الشفهية فأصلها " من شفه , والشفه للإنسان , ولذا قالوا الحروف الشفهية ولم يقولوا الشفوية ، وشافهُ : كلمه مشافهة ، وفلان خفيف الشفه أي قليل السؤال للناس ، ورجل مشفُوه : يسأله الناس كثيراً ".[١٨]

٢/٢- المفهوم الاصطلاحي للرواية الشفهية :

ذكر قاموس كولن " Collins English Dictionary " إلي أن المقصود بالرواية الشفهية هو" تسجيل ذكريات الناس عن الأحداث أو الظروف الاجتماعية التي مرت في حياتهم السابقة والحفاظ عليها كأدلة تاريخية حية "[١٩] , بينما أشار قاموس وبستر Webster -Dictionary أن الرواية الشفهية تعني :[٢٠]

١- سرد للتفاصيل المتعلقة بحدث أو عملية تمت خلال فترة معينة ؛
٢- رواية القصص وتفاصيل الأحداث ، إلي جانب ربط القصص والحكمة خلال المراحل الزمنية المتتالية .

ويؤكد خبراء المكتبات العرب علي أن الرواية الشفهية - من ناحية كونها مرويات مدونة في كتب ومؤلفات - تُعد " كتب مؤلفة بمنهج علمي ومنطق وطريقة عرض , ولكنها كتاب غير مدون ينتقل شفاهة من جيل إلي جيل ومن مكان إلي مكان , وقد وجدت قبل الإسلام وفي صدر الإسلام وقبل أن يظهر التدوين ويُعمم " .[٢١]

ومن خلال دراسة التعريفات السابقة لمصطلح الرواية الشفهية يتبين ما يلي :

١- أن الرواية لغة تعني : حمل أخبار ومعلومات ثم نقلها إلي الآخرين .
٢- أن الرواية اصطلاحاً هي : تلقي الأخبار والقصص والحكمة وغيرها من شخص بعينه أو قوم ما , ونقلها شفاهةً إلي شخص أو قوم آخرين سواء كانوا في نفس المكان أو في مكان آخر ، وذلك خلال حقبة زمنية بعينها .
٣- أن الراوي هو : الشخص المسئول عن رواية الأخبار والقصص والأحاديث وغيرها لفرد بعينه أو لمجموعة من الأفراد , وعلي الراوي ذاته تُعول الرواية من جهة الصحة أو الكذب .

وبناءاً علي ما سبق يمكن الخروج بتعريف إجرائي يُساير طبيعة الدراسة الحالية ويُحدد المفهوم العام للرواية الشفهية بأنها :

" كل ما تم حفظه ونقله شفاهةً من فرد أو من جيل إلي آخر سواء كانت أخباراً أو أحداثاً أو قصصاً أو أشعاراً أو خلافه ، والمنقولة مشافهةً من خلال روايات الأفراد وذكرياتهم وخبراتهم ومشاهداتهم ، فهي دراسة للماضي من خلال الكلمة المحفوظة في الذاكرة ، والتي شكلت مصدراً أساسياً من المصادر اللاوثائقية المُعتمَدة لدي علماء المسلمين " .

٣- بنية ومصادر الرواية الشفهية :

تشكلت بنية الرواية الشفهية من مجموعة من المصادر ؛ تتمثل في : المشافهة والسماع ، والعرض ، والإجازة ، والإعلام ، والوصية ، والمعاينة والمشاهدة , وهذه المصادر تم الاعتماد عليها في نقل العلوم والمعارف وروايتها من شخص إلي آخر ومن جيل إلي جيل , إذ لولا هذه المصادر لضاعت الرواية من جهة المتن فضلاً عن السند .

وتجدر الإشارة إلي أنه لن يتم تناول طرق أخري مثل : المكاتبة والمناولة والوجادة والإعلام , حيث ارتبطت وتعلقت بالمصادر المكتوبة والمدونة التي لا تدخل ضمن إطار الدراسة الحالية , وقد تباينت مصادر الرواية الشفهية فيما بينها من حيث الأهمية والاعتبار من جانب علماء المسلمين وطلاب العلم , ويمكن بيان هذه المصادر بإيجاز علي النحو التالي :

١/٣- السماع والمشافهة :

وتعني أن يسمع الشخص المادة العلمية التي ألقاها الشيخ أو الأستاذ من كتاب يقرأه عليه أو من حفظه , ثم يروي هذا الشخص ما سمعه من أستاذه أو شيخه إلي الآخرين , ودليله قول النبي صلي الله عليه وسلم " تَسْمَعُونَ ، وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ "(*) ، وقد جرت العادة لدي العلماء والمؤلفين علي

استعمال ألفاظ للدلالة علي المشافهة والسماع مثل : سمعتُ ، حدثني , أخبرني ...الخ , واعتُبر السماع أعلي مراتب ودرجات الرواية عن الآخرين , و به أخذ علماء المسلمين في نقل العلوم والمعارف شفاهة في مختلف بلدان العالم الإسلامي .

وكان للسماع والمشافهة أهمية كبيرة في رواية الأخبار والعلوم ونقلها ، وكان يُعول عليها في المعرفة بالروايات من عدمه ، فقد ذكر ابن النديم أن عبد الله بن المرزبان الخراساني (ت ٣٨٤هـ) " كان رواية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات ، كثير السماع " [٢٢] ، كما اعتمد المؤلفون المسلمون علي السماع و المشافهة في تدوين كتبهم و مؤلفاتهم بدءاً من علماء الحديث ومروراً بالمفسرين والأدباء والنحاة واللغويون والشعراء .... الخ .

٢/٣- القراءة علي الأستاذ أو الشيخ :

القراءة علي الأستاذ أو الشيخ يسميها أكثر العلماء والمؤلفين عرضاً , ويلي السماع في الرتبة ، وإن كان أكثر أهل العلم قد اعتبر القراءة علي الأستاذ أو الشيخ بمنزلة السماع منه [٢٣] , إلا أنها عكس السماع حيث يقوم الدارس أو طالب العلم نفسه بقراءة الكتاب أو يتلوه من حفظه بين يدي الأستاذ أو الشيخ الذي يقوم بدوره بالمتابعة والتصحيح والشرح والتفسير , ويعتبر ا الدارس في هذه الحالة قارئاً أيضاً [٢٤] ، وبذلك يجوز له حق رواية هذا الكتاب .

وبعد الانتهاء من القراءة والعرض يقوم الأستاذ أو الشيخ بوضع علامته علي هذا الكتاب شهادة منه بأنه قُرئ عليه [٢٥] إثباتاً منه لحق القارئ أو الدارس في رواية كتابه بعد ذلك ، وكان من الضروري أن تكون القراءة علي الأستاذ أو الشيخ من جانب أحد القراء الموثوق بهم ، وأن يكون حاذقا ومتقناً للعربية كي تكون قراءته واضحة ومفهومة للدارسين من ناحية , وحتى يجيز بها الأستاذ أو الشيخ وينتفع بها الآخرين من ناحية أخري .[٢٦]

٣/٣- الإجازة :

الإجازة : عبارة عن إذن في الرواية لفظاً أو كتابة يُفيدُ الإخبار عُرفاً [٢٧] , وذكر الخطيب البغدادي أنها " إباحة المُجِيز للمُجَاز له رواية ما يصح عنده أنه حديثه " [٢٨] , أي أنها تعني السماح برواية العلم ونقله للآخرين , والغرض منها أن يُجيز الأستاذ أو الشيخ لتلميذه أن يروي أو ينقل عنه مروياته ومؤلفاته , لما يلمسه في الطالب من استيعاب للمادة العلمية ذاتها وقدرته علي روايتها ونقلها للآخرين [٢٩] , وتبدو أهمية الإجازة - بخلاف السماع والقراءة - في أنها أساس لتواصل الروايات الشفهية , فهي أمر ضروري للرواية ذاتها ، فبها يتم ويكتمل السماح بنقل المرويات عن أصحابها .
واشترط علماء المسلمين لصحة إجازة الروايات عدة شروط أهمها : [٣٠]

١- أن تكون المرويات التي بيد الطالب معارضة بأصل الراوي تماماً .
٢- أن يكون المُجيز عالماً بما يُجيزُ به من مرويات , معروفا بذلك , ثقةٌ في دينه وروايته .
٣- أن يكون المُجاز له من أهل العلم وعليه سمتُه حتى لا يُوضع العلم إلا عند أهله .

ومن الضروري أيضاً أن تكون المرويات المجازة لطلاب العلم معروفة ومحددة , وأن يكون المُجاز له عدلاً ثقة كالمُجيز تماماً , وأن يحدد المُجيز ما إذا كان يجوز للمجاز له أن يرويه عنه لأفراد بعينهم أو جماعة محددة من الناس أو لعامة الناس .

٤/٣- الإعلام :

ويعني اكتفاء الأستاذ أو الشيخ بإخطار تلميذه بأن كتاب كذا هو من مروياته أو تأليفه [٣١] ، لكن يبقي حق روايته للآخرين أمراً معلقاً ، والرواية بالإعلام تشبه الرواية بالمناولة إلا أن الأولي تعتمد علي المشافهة فقط , بينما تتضمن الثانية كلاً من المشافهة والتوثيق معاً , ورغم عدم انتشار هذه الطريقة

كسابقتها من الطرق الأخرى إلا أنه سار العمل بها كإحدى طرق رواية العلم ونقله بين علماء المسلمين وطلاب العلم خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية .

ومن نافلة القول أن ثمة مجموعة من المصادر الوثائقية إلي جانب اللاوثائقية قد أسهمت في تشكيل بنية الرواية الشفهية غير أن طبيعة البحث الحالي يقتصر علي بيان المصادر التي شكلت بنية الرواية الشفهية .

٤- العوامل والجوانب المؤثرة في الرواية الشفهية :

تأثرت الرواية الشفهية بمجموعة من الجوانب والعوامل التي لعبت دوراً مهماً وأساسياً في حركة الرواية الشفهية لدي العلماء والمؤلفين المسلمين , ويمكن بيانها علي النحو التالي :

١/٤- أثر الإسناد في الرواية الشفهية :

يتكئ علم المرويات اتكاءً علي الإسناد , إذ " لولا الإسناد لقال من قال ما قال "[٣٢], وقد لعب الإسناد دوراً مهماً في الرواية الشفهية , إذ كان يعد معولاً أساسياً في صحة وصدق الرواية الشفهية , كما أنها كانت أحد أدوات الأمانة والدقة في نقل العلوم والأخبار عبر العصور, ولذا اهتموا بالإسناد بداية من رواية الحديث النبوي الشريف والذي لم يعرف صحته من ضعفه إلا بالإسناد , كما أن الصحة في الإسناد لم تكن تعرف إلا برواية الثقة عن الثقة والعدل عن العدل [٣٣] فالإسناد والرواية الشفهية أشبه بسلسلة متصلة الأركان لا ينفصل ركن منها عن الآخر .

ومن الثابت أن العمدة في نقل الأخبار والروايات عند علماء المسلمين يتمثل في الرواية الشفهية والتي لم يُعرف صحتها إلا بالإسناد الصحيح , لذا كانوا يثنون علي هؤلاء الذين يهتمون بإسناد الروايات إلي أصحابها ، و بَدا ذلك جلياً في مؤلفاتهم , فقد ذُكر أن " كتاب الحاوي في الطب" من أجل وأعظم الكتب لأن مؤلفه - الرازي (ت ٣١٣هـ) – قد نسب كل شيء نقله فيه إلي قائله " [٣٤] وكان العلماء والمؤلفون الذين يسندون كل رواية إلي قائلها يشعرون أنهم أدوا ما عليهم ، لأن " العهدة في صحة الرواية أو كذبها لا تقع إلا علي صاحب المصدر " [٣٥] إيماناً من المؤلف بأنه أبرأ ذمته في التثبت من الرواية أو الخبر ورفضه تحمل أي مسئولية عنه , علي اعتبار أن العهدة علي من رواها أو نقلها , مثلما ذكر الطبري في مقدمة كتابه أن " ما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قِبلنا ، وإنما أتى من قِبل بعض ناقليه إلينا ، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا ". [٣٦]

ويعد الإسناد أحد الجوانب المؤثرة في الروايات الشفهية لدي علماء المسلمين , فلم تخلو الروايات من الإسناد [٣٧] , وإلا لما كان يُعتد بما ورد بها , إذ كان لزاماً علي المُتحدث أن ينقل مروياته مسندة إلي الرواة الذين نقل عنهم , ومن ثم كلما اتسعت الفترة الزمنية بين المُحدث والرواة كلما زاد عدد وتعدد الإسناد , كما أن المؤلف الذي يفوته ذكر الإسناد فيما ينقله من روايات أو أخبار فإنه كان يتعرض لنقد شديد من جانب العلماء والمؤلفين المسلمين , وكان ذلك أدعي إلي الدقة في النقل والرواية عن الآخرين والذي قام أساساً علي الإسناد .

٢/٤- أثر التصحيف والتحريف علي الروايات الشفهية :

التصحيف يعني " كتابة الكلمات والألفاظ أو قراءتها على غير صحتها ، لاشتباه في الحروف "[٣٨] , أما التحريف فهو " الزيادة في الألفاظ أو النقص منها ، وتغيير الحرف أو الكلمة عن معناها "[٣٩] , وليس من شك في أن التصحيف والتحريف لهما أثر واضح في نقل الروايات , سواء كان النقل شفاهةً وهو ما يتعلق بالتحريف , أو كان كتابةً وهو ما يرتبط بالتصحيف , فالأصل فيهما يرجع إلي الخطأ في نقل الروايات وعدم تحري الصحة والدقة في الرواية عن الآخرين مما يترتب عليه الوصول إلى تفسيرات ونتائج خاطئة .

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نُسلم بصحة ودقة كل الأخبار والمعلومات التي تُنقل بطريقة الرواية الشفهية لأن الذاكرة البشرية عُرضة للتحريف والتغيير إما بسبب النسيان أو الوهم أو الالتباس , ولقد كان تصحيف وتحريف الروايات الشفهية أثر بالغ في تدوين وتأليف الكتب لدي العلماء والمؤلفين المسلمين , فقد كانوا يحذرون من نقل الروايات التي بها تحريف حتى لا يقعوا في التصحيف , ولكن ذلك لم يمنع بعض المؤلفين من وقوعه في كتبهم ومؤلفاتهم ولم يدركوا ذلك إلا حينما عرضوا كتبهم على غيرهم من العلماء والمؤلفين ، فقد ذكر ابن النحوي التوزرى (ت ٥١٣هـ) ، أن حماد بن اسحق بن إبراهيم لما سأله أبو عبيد عن كتاب " الغريب المصنف " هل عرضت هذا الكتاب على أبيك ؟ فأجاب : نعم ، وقال لي : فيه تصحيف مائتي حرف "[٤٠] ، فالخطأ وارد في كل مكان وزمان وهو أمر ملازم لطبيعة البشر سواء كان عالماً أو مؤلفاً أو كاتباً ، ولذا اشترط علماء المسلمين مراجعة الكتب والمؤلفات علي علماء ومؤلفين آخرين حتى تسلم هذه الكتب والمؤلفات من التصحيف والتحريف .

إن كتابة وتدوين الروايات الشفهية أدي بطبيعة الحال إلي وقوع أخطاء وفقاً لما رسخ في ذهن المتلقي والراوي لها , لكنه وبالرغم مما تعرضت له الروايات خلال فترات نقلها شفهياً إلا أن أخطائها كانت أقل من الأخطاء التي حدثت نتيجة تدوينها بالكتب والمؤلفات , كما أنه لا يمكن أن ننكر أن المؤلف المبدع قلما يقع في مثل هذه الأخطاء لأنه يُفكر ملياً قبل أن يبدأ في كتابه ، كما أنه يضع كل كلمة أو لفظ في المكان الملائم له ، فضلاً عن أنه يَحذر كل الحذر في أن يختلط الأمر على القارئ في فهم معاني غير مقصودة على الإطلاق ، على اعتبار أن " التصحيف في المعنى يُعد أحد أنواع التصحيف "[٤١]

وبوجه عام حرص العلماء والمؤلفين المسلمين علي نقل الروايات الشفهية عن أصحابها كما وردت دون وقوع تحريف أو تصحيف بها , كما حرصوا علي تحقيق عناصر الضبط بها , وذلك من خلال التأكد من صحة الرواية من ناحية ، وصدق الراوي ذاته من ناحية أخري , وذلك حتى تخرج كتبهم ومؤلفاتهم بطريقة سليمة ودقيقة خالية من أي تصحيف أو تحريف لتحقق الفائدة المنشودة منها .

٣/٤- أثر الرحلة العلمية في الرواية الشفهية :

تبدو أهمية الرحلة العلمية في كونها أحد أهم مظاهر الحضارة العربية الإسلامية , وقد تنوعت بواعث الرحلة عند المسلمين في العصور الوسطي ؛ فمنها ما كان من بغرض التجارة أو أداء فريضة الحج والعمرة أو استكشاف الأماكن والبلدان .... الخ ، لكن الرحلة العلمية بغرض الرواية الشفهية كانت أحد السمات المميزة لهذه الحضارة ، وكان " لابد منها في طلب العلم والمعرفة واكتساب الفوائد ، والكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال "[٤٢] ، وقد حث علماء المسلمين طلاب العلم عليها لطلب الفوائد و الغرائب , كما رحل الأئمة السابقين [٤٣]، ولم تمنعهم مشاق ومخاطر السفر من الرحلة العلمية , ومما شجع عليها وزاد من حركة ونشاط الرحلات العلمية رغبتهم في الالتقاء بالرواة أنفسهم , وكذلك عدم وجود عوائق بين ربوع العالم الإسلامي الكائن آنذاك ، إلي جانب انتشار اللغة العربية في مختلف مراكز الثقافة والعلم[٤٤] , فضلاً عن ندرة الكتب المؤلفة في شتي فروع العلم والمعرفة , وقد كان لذلك بالغ الأثر في الإقبال علي الرحلة العلمية بغية الحصول علي الروايات من أفواه العلماء والشيوخ في شتي أنحاء العالم الإسلامي .

وكانت الرحلة العلمية أحد الفعاليات الثقافية التي بدأت وانحصرت في نطاق محلي ثم ما لبثت أن اتسعت لتمتد إلي نطاق أوسع في شتي بلاد المشرق والمغرب الإسلامي حتي أن العلماء المسلمين نسبوا من لم يرحل إلى التقصير وقلة العلم والرواية ، مهما عظم شأنه ، و قد اهتم أصحاب كتب التراجم والسير بذلك , حتي أن المقري (ت١٠٤١هـ) في كتابه " نفح الطيب " ترجم للعلماء الرُحَل ، و قسمهم إلى فئتين : من رحل من المغرب إلى المشرق ، ومن رحل من المشرق إلى المغرب .[٤٥]

وليس من شك في أن الرحلة العلمية كان لها أثر واضح في الرواية الشفهية وبدا ذلك في رحلات طلاب العلم بُغية التثبت من الروايات ذاتها والتحقق من صحتها وصدق من رواها , وكذلك تلقي الروايات علي أيدي أكبر عدد ممكن من الشيوخ والعلماء فضلاً عن الالتقاء بهم , وقد ظهر ذلك جلياً في مؤلفاتهم

وكتبهم التي أرخوا فيها لهذه الرحلات بغرض تحصيل العلوم بطريق الرواية الشفهية أو السماع أو القراءة أو الإجازة ... الخ , وقد عُرفت هذه الكتب بـــ " فهارس وبرامج الشيوخ " حيث جمعت شيوخ مؤلفيها وسجلت الكتب والمؤلفات التي درسوها أو المرويات التي تلقوها عنهم بإحدى طرق التلقي والرواية المعروفة في جميع العلوم السائدة آنذاك (٤٦) , وليس من شك في أن هذه الفهارس والبرامج أسهمت في التأريخ الفكري لدي علماء المسلمين من خلال ما تضمنته من أخبار ومعلومات وكتب ومؤلفات قامت أساساً علي الروايات الشفهية .

٥ــ أنواع وأقسام الروايات الشفهية :

تعددت أنواع وأقسام الرواية الشفهية كما تعددت وتنوعت ألفاظها مثل : حدثني , أنبأني , ذكر لي , أخبرني , أخبرني قراءة عليه , أخبرني من كتابه ... الخ . وقد قسم علماء المسلمين الروايات الشفهية إلي عدة أنواع و أقسام يمكن بيانها علي النحو التالي :

٥/١- التقسيم الأول :

ويقوم هذا التقسيم علي أساس السند والاتصال بين الرواة أنفسهم , حيث وزعت علي قسمين هما : (٤٧)

١- **الرواية المتصلة :** وهي الرواية التي تُروي بسند متصل من الراوي الأول وحتي الراوي الأخير لها , بشرط عدم وجود أي انقطاع فيما بينهم , وبغض النظر عن عدد هؤلاء الرواة سواء كانوا كثرة أو قِلة,أي أن الرواية المتصلة تعني بأن يكون كل راوٍ سمع ممن فوقه مباشرة وروى عنه .

٢- **الرواية المنقطعة :** وهي الرواية التي لا يتوافر بها شرط الاتصال من الراوي الأول وحتي الراوي الأخير ، أي حدث بها انقطاع في سلسلة الرواة أنفسهم , ومن ثم أُطلق عليها هذا الاسم .

٥/٢- التقسيم الثاني :

ويقوم هذا التقسيم علي أساس اللفظ الذي وردت به الرواية ذاتها أو المحتوي الكلي لها , ووزعت - كسابقتها - إلي قسمين هما : (٤٨)

١- **الرواية باللفظ** : وتعني الرواية التي تُؤدي بذات الألفاظ والمصطلحات التي وردت بها بلا زيادة ولا نقص ولا تحريف أو تغيير فيها , أي كما خرجت من المروي عنه .

وكان الحفَّاظ يتشدَّدون في الرواية باللفظ ، ولا يتساهلون في أي حرف منها ، فكانوا يرَوْن أن على المؤدِّي أن يروي ما يحمله باللفظ الذي تلقاه من شيخه دون تغيير ولا حذف ولا زيادة . ٢- الرواية بالمعني : وهي الرواية هي التي ترد بألفاظ متباينة عن ألفاظها الأصلية والأساسية التي خرجت من المروي عنه دون أي إخلال أو تحريف للمعني .

٦- شروط وضوابط الرواية الشفهية :

إذا كانت الراوية الشفوية أول محاولة لنشر العلم ليس لدي المسلمين فحسب بل لدي جميع الأمم , فإن الرواية العربية اقترنت منذ اللحظة الأولي بالحرص البالغ والدقة الكاملة والأمانة العلمية في النقل(٤٩) , وكان لها شروط ومقيدات وإن شابها بعض الاضطراب خلال فترات زمنية متباينة , وقد اعتبر علماء المسلمين أن الآفات التي تلحق بالمواد المدونة والمكتوبة لا تقل خطراً عن تلك التي تلحق بالروايات الشفهية , فالمكتوب والمروي كلاهما مهدد بالتحريف عفواً كان أم قصداً (٥٠) وعليه يمكن أن ندرك أهمية تلك الشروط والضوابط التي وضعها علماء الحديث وسلكوا منهجاً محدداً ودقيقاً , وجري مجراهم علماء المسلمين في بقية المجالات الأخرى كالمفسرين والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم والأدب والشعر ... الخ .

ولأن الرواية الشفهية كانت تستند إلي ركني التحمل والأداء ، أو إلي الراوي والرواية , فقط اهتم العلماء بوضع ضوابط وشروط للراوي نفسه , بالإضافة إلي الرواية ذاتها متمثلة فيما رواه الرواة من

أخبار وقصص أو شعر ... الخ ، حيث خضعت لمجموعة من الضوابط والشروط , ويمكن بيان ذلك علي النحو التالي :

١/٦- شروط وضوابط الراوى :

من الثابت أن علماء الحديث لهم الفضل في تحديد شروط وضوابط الراوي الذي تُقبل روايته ، لكنه اختلفت من علماء الحديث إلي العلماء في بقية العلوم والمجالات الأخرى , وذلك لأن علماء الحديث ينظرون إلي الراوي علي أنه أحد الأركان المهمة في مسائل الدين والتشريع ، فالتساهل في روايته تساهل في الدين , وهي شروط بالغة الدلالة على مدى الاحتياط والحذر من أن يُزاد في الحديث ما ليس منه , وثمة علماء " شددوا في الرواية فأفرطوا وهناك من تساهلوا فيها ففرطوا ، والصواب ما عليه الجمهور وهو التوسط بين الإفراط والتفريط "[٥١] ، ويمكن بيان شروط وضوابط الراوي فيما يلي :

١- أن يكون الراوي في عُمرٍ يسمح له بالرواية ، فلم يكن مستحسناً أن يروي المرء وهو في سن الحداثة ، لأن في ذلك تَعجل غير مطلوب , وإن كان بعضهم يمتثل للقول المشهور " الجاهل صغير وإن كان شيخاً والعالم كبير وإن كان حدثاً "[٥٢] , لكنه لم يكن يعني إباحة الرواية لمن كان حدثاً بأي حال من الأحوال .

٢- أن لا يكون قد بلغ من العمر أرذله , إذ أنه كما حدد علماء المسلمين الحد الأدنى للسن أو العمر الذي ينبغي علي الراوي أن يبدأ فيه الراوية , فكذلك اعتبروا أن الرجل عليه " أن يُمسك عن الرواية إذا كبر , ونسي , وخاف التخليط " .[٥٣]

٣- الصدق وهو أهم شرط من شروط وضوابط قَبوُل الراوي ذاته , ويعد أحد الأركان الأساسية في الراوي لأي علم من العلوم .[٥٤]

٤- أن يكون الراوي ضابطاً ، ويُعرف ضبطه بموافقة روايته لرواية الثقات المتقنين الضابطين ولو من حيث المعني ، ولا تضر قلة مخالفته لهم ، ولكن إن كثرت مخالفته لهم ، وندرت الموافقة لهم اختل ضبطه ولم يُحتج برواياته .[٥٥]

٥- ينبغي توافر شرط العدالة في الراوي , فمن اشتهرت عدالته بين أهل الرواية والنقل أو نحوهم من أهل العلم , وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة ، وكان معروفاً بالصدق في حديثه ، عدلاً فيما يُحدث ، أجاز له العلماء رواية العلم ونقله للآخرين .[٥٦] [٥٧]

٦- أن يكون صحيح النقل والرواية , متمكناً مما يرويه وقليل السقط حتي تكون روايته مضبوطة وغير مضطربة , ويجب أن يتثبت في الرواية ويروي مالا يرتاب في حفظه ويتوقف عما عارضه الشك [٥٨] وهذا يتطلب تمتع الراوي بذاكرة قوية وجيدة تؤهله إلي الرواية دون خلط أو نسيان للألفاظ والعبارات .

٧- أن يكون حافظاً إذا حدَّث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدَّث منه دون تبديل أو تغيير ، ويُشترط أن يكون عالماً بما يُحيل المعني إن رَوَي به [٥٩] , وأن لا يُكثر من الرواية سواء للأخبار أو الأشعار أو القصص ... الخ , من غير فهم لما فيها من المعاني , فقد ذَمَّ علماء المسلمين هؤلاء الذين استكثروا من الروايات الشفهية ولا يعلمون ما حقيقة ما يرونه منها .[٦٠]

٢/٦- شروط وضوابط الرواية الشفهية :

حظيت الرواية الشفوية باهتمام كبير في العالم الإسلامي ، ومن ثم حرص علماء المسلمين والمؤلفين علي وضع مجموعة من الضوابط والشروط المعتبرة لضمان صحة الرواية الشفهية ونقلها من جيل إلي آخر , والجدير بالذكر أن هذه الضوابط والشروط نمت خلال عهود الرواية التي بدأت من زمن النبي ﷺ مروراً بعصر الصحابة ثم التابعين ومن جاء بعدهم , ويمكن بيان هذه الضوابط والشروط علي النحو التالي :

١- التثبت من الرواية ذاتها , فقد أكد علماء المسلمين علي أن "التثبت نصف العلم". (٦١)
٢- اتصال السند , وهو أحد شروط قبول الرواية ، إذ أن الانقطاع في سلسلة الرواة لروايات بعينها يؤدي بالضرورة إلي الاضطراب فيها وعدم الثقة بها .
٣- أن تكون الرواية قد وردت من خلال المشهورين في العلم والرواية حتي يمكن قبول الرواية والاطمئنان إليها , ويُذكر أن زياد بن عبد الرحمن قال لتلميذه يحيي بن يحيي الليثي " إن الرجال الذين حملنا عنهم باقون , وعجز بك أن تروي عمن دونهم " . (٦٢)
٤- أن يكون متن الرواية صحيحا سليماً خالياً من التصحيف والتحريف , وعدم التغيير في ألفاظ الرواية التي وردت بها , مثل : قولهم " حدثنا " أو " أخبرنا " أو نحو ذلك , لأن التغيير ذاته ينافي الأمانة في النقل " . (٦٣)
٥- أن تكون الرواية من جانب أكثر من راوٍ , إذ أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوي وأرجح مما رواه أو انفرد بروايته واحد , حتي يرتقي عن درجة الظن إلي درجة العلم واليقين , إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم , ولا يكاد يجوز ذلك علي ثقتين وإن لم يأتي بعدهما أحد . (٦٤)
٦- اشترط علماء المسلمين أن تكون الرواية من حفظ الراوي أو تذكُره , ويجوز له الرواية من كتاب طالما تمت معارضته وكان خالياً من الأخطاء , أو كان الغالب علي الظن سلامة الكتاب من التبديل والتغيير . (٦٥)

وينبغي أن نضع في الاعتبار أن هذه الضوابط والشروط لم تكن مقيدة ومعمول بها في كل العلوم وفي كل العصور أو شتي البلدان بل تفاوت تطبيقها والعمل بها وفقاً لظروف ومتطلبات متعددة أهمها طبيعة وقواعد كل علم من العلوم والأصول التي ترتكز عليها , فضلاً عن العلماء البارزين فيه , لكن المؤكد أن أكثر العلوم التي نبتت وترعرعت فيها وخضعت للتطبيق بإحكام هو علم الحديث ، وإن كان تأثيرها قد امتد إلي بقية العلوم الأخرى وأخذ بها العلماء في هذه العلوم مثل : علماء اللغة والأدب والتفسير والتاريخ .... الخ .

٧ - أطوار ومراحل الرواية الشفهية :

مرت الرواية الشفهية بعدة أطوار ومراحل , تفاعلت فيها مجموعة من العوامل والأسباب , ولا يمكن بأي حال من الأحوال تحديد سنوات بعينها للانتقال من مرحلة لأخرى لأنه ثمة اختلاف كبير بين المؤرخين للرواية الشفهية من جهة , كما أن هذه الأطوار والمراحل تتداخل وتختلط فيها السمات والخصائص من جهة ثانية , فضلاً عن اختلاف ظهور ونشأة كل مرحلة من مكان لآخر ومن منطقة أو بلد لأخرى , أضف إلي كل ما سبق وجهة النظر تجاه مسألة تدوين الروايات الشفهية سواء هؤلاء الذين اعتبروها مجرد جمع فقط , أو الذين اعتبروا أنها تشمل الجمع والترتيب والتنظيم , وهذا ما جعلهم يقدمونها إلي ما قبل الإسلام أو يؤخرونها إلي ما بعد ظهور الإسلام , وعلي الرغم من وجهات النظر المتباينة فإنه يمكن الوقوف علي الملامح العامة لكل مرحلة مرت بها الروايات الشفهية علي النحو التالي :

١/٧- المرحلة الأولى : حفظ الروايات ونقلها شفاهةً :

الحفظ هو سجل العرب الأول بداية من العصر الجاهلي , حيث اعتمدوا علي الذاكرة لحفظ ما أنتجته القريحة العربية من أفكار وآراء وما يدور من أحداث وما يتم تناقله من قصص وأخبار , وظل الحفظ هو الوسيلة الأساسية في نقل الروايات ؛ إما لعدم توافر بدائل أخري أو لعدم ثقتهم في الوسائل الأخرى , وقد استمر هذا الأمر سائداً في بدايات عهد النبوة ثم الصحابة والتابعين .

ومن الثابت تاريخياً أن المسلمين الأوائل كرهوا تدوين وكتابة العلم لأن النبي ﷺ نهي عن ذلك في البداية ، فضلاً عن الاعتقاد السائد – آنذاك – بأن التدوين يؤدي إلى ترك الحفظ ، وأن الكتاب أكثر عرضة للزيادة والنقصان والتغيير والتحريف بعكس الحفظ باعتباره الوسيلة المثلي للحفاظ علي العلم والمعرفة بفروعها المختلفة , كما اعتبروا أن جودة وكثرة الحفظ عامل مهم في تحصيل كافة أنواع العلوم .(٦٦)

وكانت العقيدة الراسخة في القرون الأول الهجري أن الحفظ ليس أهم من التدوين فقط بل أهم من جمع الكتب ذاتها ، وظهر ذلك في نثرهم وأشعارهم , ومنه قول محمد بن بشير ، ناصحاً طلاب العلم : [٦٧]

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع

وكان علماء المسلمين – في البداية - يدعون إلي ضرورة الاعتماد علي حفظ المرويات وتقديمها علي الكتب المدونة , فقد قال سليمان ابن موسي (لا تأخذوا العلم من الصُحفيين) , ويؤكد ذلك قول الإمام مالك : " يجب أن يكون حفظه مأخوذاً عن العلماء لا عن الصُحف " [٦٨] , وذلك علي اعتبار أن الأخيرة عُرضة للتغيير والتصحيف أما الحفظ فقلما يكون عُرضة لذلك ، وهذا لذكائهم المفرط وثقتهم بأنفسهم , مما جعلهم يتنافسون فيه , فأصبح الحفظ عادة العلماء وطلاب العلم لدرجة أدت إلي " كُره الكِتاب من الصَدر الأول , لِئلا يُضاهي بكتاب الله غيره , أو يشتغل عن القرآن بسواه , وأن الاتكال عليها يُؤدي إلي اضطراب الحفظ حتي يكاد يبطُل , وإذا عُدم الكتاب , قوي لذلك الحفظ , الذي يصحب الإنسان في كل مكان وفي أي زمان .[٦٩]

وليس من شك في أن الغرض الرئيس من حفظ الروايات وتفضيله علي كتابتها وتدوينها هو أن يبقى العلم حياً في الذاكرة ، دون تدوينه في كتب أو صُحف وكراريس , إذ أن الشك في الكلمة المدونة وعدم الثقة بها يُفسر لنا ولو جزئياً إيثار الناس للتعلم الشفوي علي العلم الذي يحصله الطالب من الصحيفة أو الكتاب .[٧٠] , ولأن التدوين ذاته لم يكن ذاته حجة علي الصحة وإنما تثبيت للخبر فحسب , لذا كان من الضروري مقابلته بالرواية الشفهية التي تعتمد علي الذاكرة الحية , لكن ذلك لم يصمد طويلاً فقد اقتضت الضرورة الدخول في مرحلة تالية يُلازم فيها التدوين تلك المرويات المحفوظة والمنقولة شفهياً .

٢/٧- المرحلة الثانية : حفظ الروايات الشفهية مع تدوينها :

إن كان لحفظ الروايات أهمية بالغة في الاتصال العلمي وتحصيل العلوم والمعارف عند العرب والمسلمين الأوائل ، فإن البعض حض على استخدام الكتابة والتدوين كوسيلة للحفظ ، فإذا أتم ما أراد محي ما دونه في صحيفته ، حتى أن عاصم بن ضمره (ت ١٥٦هـ) كان يسمع الحديث فيكتبه ، فإذا حفظه دعا بمقرض فقرضه [٧١] , علي اعتبار أن الحفظ هو الأصل ، ومن دَوَّن إنما يُدون ليحفظ ، فإذا حفظ مَحَي ما كتب , ونهجوا بذلك نهج الأوائل والسابقين لأن الكتابة عندهم - علي حد ظنهم - كانت مدعاة للاتكال والكسل .

وعلي الرغم من الثقة بالرواية من الحفظ فإن الشك في وقوع الأخطاء التي حدثت نتيجة ذلك جعلت علماء المسلمين يُقِرُوا بضرورة أن يسير التدوين إلي جانب الحفظ , حتي يكتمل البناء المعرفي للكتب والمؤلفات , كما كان البعض " لا يفضل التدوين مباشرة بل السماع لروايات العلماء والشيوخ فيحفظها ثم يذهب إلي داره ليدونها " [٧٢] كما أن الظروف وطبيعة الأمور اضطرتهم إلي أن يسايروا هذه المستجدات الجديدة , فمثلاً حماد بن سلمه المعروف " بحماد الرواية "(ت١٦٧هـ) كان يتناوب عليه جماعة من طلاب العلم ولا يكتبون عنه شيئاً لمدة سنة كاملة , وسألوه الإملاء حتي أعياه ذلك , فدعا بهم إلى منزله وقال ويحكم تشلون علي الناس ! قالوا لا نكتب إلا إملاء , فأملي بعد ذلك . [٧٣]

تباينت الآراء في تحديد بدايات التدوين الفعلي وعلاقتها بالروايات الشفهية فمنهم من يري أنها بدأت في منتصف القرن الثاني الهجري ومنهم من يري أنها ظهرت مع بداية القرن الأول للإسلام , بل كان قبل الإسلام كتابة و تدوين [٧٤] , وهناك من يري أن الرواية الشفهية ظلت طوال القرن الثاني للهجرة الأداة الأساسية والرئيسية لنقل المعرفة وهذا ما أكده ريجي بلاشير (Blachère , Regis) في تناوله موضوع الأدب الشفهي [٧٥] , وإن كان لذلك من دلالة فإنه يشير إلي أن الآراء حول مسألة تدوين الروايات الشفهية ليست واحدة , بل كثيرة ومتباينة , إلا أن الغالب في هذا الأمر أنها بدأت خلال القرن الثاني الهجري مخافة التصحيف والتحريف , إضافة إلي تشعب الأسانيد وكثرة أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم , إلي جانب بلوغ بعض الرواة سن الشيخوخة مما جعل الحفظ أمراً عسيراً مجهداً [٧٦] , كما بدأ الشك يَدب في الروايات الشفهية بشكل عام بعد كثرة النزاعات والصراعات بين القبائل فكان من الضروري اللجوء إلي تدوينها وكتابتها , وهذا الأمر لم يكن منه بدٌّ للحفاظ عليها من الضياع أو النسيان .

وينبغي أن ندرك تماماً أن التدوين والتأليف لم يكن ليُنهي تماما علي اعتماد العلماء والمؤلفين علي الروايات الشفوية من الذاكرة خلال هذه المرحلة , إذ أن الرواية الشفهية كانت تسير جنباً مع الكتابة والتدوين , ولا تعارض بينهما , ولا ينفي وجود أحدهما عدم جود الآخر [٧٧] بل تساوي دور الرواية الشفهية والتدوين واعتبر الاعتماد عليهما أمراً مهماً لضمان نقل الأخبار والعلوم بطريقة سليمة وصحيحة مع الوضع في الاعتبار ضوابط وشروط نقل الروايات الشفهية .

٣/٧- المرحلة الثالثة : الاعتماد علي تدوين الروايات الشفهية فقط :

مع بدايات القرن الثالث ومروراً بالقرن الرابع الهجريين بدأ الاهتمام بتدوين الروايات الشفوية , خصوصاً بعد تعدد وتنوع فروع المعرفة , إلي جانب ظهور المدارس ونظم التعليم الجديدة آنذاك , والتي زادت من حاجة علماء المسلمين وطلاب العلم إلى الكتابة والتدوين , فكان علي التلميذ أو طالب العلم أن يكتب ويدون كل ما يتعلمه علي اعتبار أن ذلك أضبط وأقوم له علي الدراسة والتحصيل ، فقد كان أبو سعيد بن الأعرابي (ت٢٣١هـ) يُدون ويكتب كل ما يتحدث به معلمه من روايات وأخبار [٧٨] وقال أحد طلاب العلم " كنت عند بعض العلماء ، فكنت أكتب عنه بعضاً وأدع بعضاً ، فقال لي : أكتب كل ما تسمع فإن مكان ما تسمع أسود خيرٌ من مكانه أبيض "[٧٩] ، وسرعان ما انتقل الاهتمام بالتدوين في مجالس العلم إلي بقية المجالس واللقاءات العلمية الأخرى .

ولم يجد علماء المسلمين مفر من تدوين الروايات الشفهية وعدم الاعتماد علي الذاكرة وحدها , خصوصاً بعد تضخم وتنوع العلوم والمعارف والأخبار والقصص والأحداث ... الخ , فضلاً عن الشك في المرويات بعد ازدياد عمليات الكذب والتدليس فيها , فكان من الضروري أن يتحري علماء المسلمين الدقة في تدوين الرواية عن الآخرين فلا يكتبوا أي رواية من حفظ الراوي إلا إذا كان من كتاب , فقد طلب أحدهم من يحي بن معين (ت٢٣٣هـ) أن يكتب عنه حديثاً واحداً من غير كتاب فقال يحي بن معين : ولا حرف [٨٠] , وكان الغرض من ذلك هو الترجيح بين الروايات عند حدوث أي اختلافات فيما بينها إلي جانب التثبت من مدي صحة الروايات ذاتها .

إن هذا التحول الذي أصاب المجتمع العربي الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري وبدايات القرن الرابع الهجري من نمط المشافهة إلي نمط التدوين , قد زاد بعد ظهور الكتاب تدويناً وتأليفاً وقراءةً واستنساخاً وبيعاً وشراء , فضلاً عن ظهور الوراقة في ربوع العالم الإسلامي , مما زاد من سلطة التدوين , وجعلها تطغي علي الرواية الشفهية وتحول النص من صورة المشافهة إلي صورة التدوين . [٨١] , وقد فرض عليها هذا التحول وجود مجموعة من الضوابط والشروط , ومن هنا دخلت الرواية في طورها الجديد ، والتي تقوم علي التدوين وظهور الكتاب المدون الذي عم وساد حيث خضع للمراجعة والضوابط والتحقيق والشرح والتفسير ... الخ . [٨٢]

وبناءً علي ما سبق يؤيد الباحث وجهة النظر التي تؤكد علي أن عملية تدوين الروايات الشفهية لم تكن تعني مجرد " جمع التراث العربي الإسلامي أو مجرد حفظ له من الفقد والضياع أو مجرد تصنيف له حتي يسهل تداوله لكنه بناء شامل لهذا التراث يعكس وجهة نظر المسلمين تجاه المجتمع والحياة الفكرية والعلمية السائدة آنذاك بشكل عام " . [٨٣]

و خلاصة القول أن الرواية الشفهية مرت بمراحل ثلاث بدءاً من الاهتمام بالحفظ والنقل الشفهي للأخبار والأحداث وتفضيل الحفظ علي التدوين , تبعها مرحلة تالية اعتمدت علي الحفظ إلي جانب التدوين , ثم جاءت المرحلة الثالثة والأخيرة والتي قامت علي أساس التدوين وظهور الكتاب المُدون والذي ساد وانتشر وأضحي الوسيلة الأساسية لنقل العلم وحمله بين علماء المسلمين وطلاب العلم في شتي أنحاء العالم الإسلامي .

٨- دور الرواية الشفهية في التدوين والتأليف :

من الثابت أن التدوين عند العرب لم ينهض ليشكل أساساً يؤدي إلي معرفة جديدة , إذ أن التدوين والتأليف في شكل كتب ومصنفات علمية أمر محدث لم يكن منها شئ في زمن النبيﷺ أو التابعين , وكان من الصعب أن ينتقل القوم من الرواية الشفهية إلي التدوين والتأليف بطريقة فُجائية , وعلي الرغم من أن الروايات الشفهية التي دُونت في الكتب والمؤلفات – فيما بعد – كانت " لا تحتوي علي جميع الكلمات التي

وردت في الأصل , وبالرغم من أنها كانت تختلف قليلاً عن أسلوب العبارة الأصيلة , إلا أنها احتفظت بالمعني المقصود بكل دقة وأمانة " (٨٤)

إن الروايات الشفهية التي نقلها التلاميذ وطلاب العلم عن أصحابها من العلماء والمؤلفين لم تلعب دوراً مهماً في عمليات التدوين والتأليف فحسب بل أسهمت بشكل مباشر في الترويج لهذه الكتب والمؤلفات , كما جعلوا الروايات الشفهية تحتل مكانة بارزة , فضلاً عن الصلات العلمية والفكرية التي خلفتها الروايات الشفهية بين العلماء والمؤلفين وطلاب العلم من مختلف الأجيال (٨٥) من أبرز النماذج علي أهمية ودور الرواية الشفهية في التدوين والتأليف أن بعض علماء المسلمين أثبتوها ودونوها في عناوين الكتب والمؤلفات فمثلاً ابن خير الاشبيلي (ت٥٧٥هـ) وضع كتابه تحت عنوان " فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف " ومن بعده ابن خلكان (ت٦٨١هـ) نفسه عنون كتابه بـ " وفيات الأعيان , وأنباء أبناء الزمان , مما ثبت بالنقل أو السماع , أو أثبته العيان ", ليستدل به علي مضمون الكتاب بمجرد قراءة العنوان , وهو دليل واضح علي دور الرواية الشفهية ليس في التدوين والتأليف فحسب بل في عناوين الكتب والمؤلفات أيضاً .

إن الناتج النهائي لعمليات تدوين الروايات الشفهية ظهرت في شكل كتب ومؤلفات متنوعة وفي شتي الموضوعات السائدة آنذاك , وعلي رأس هذه الفئة تأتي كتب الأمالي باعتبار أن دعائمها الأساسية تقوم علي الرواية الشفهية , وهي أول أنواع مصادر المعلومات التي تأثرت وتشكلت بنيتها من خلال الروايات الشفهية , يتبعها بقية مصادر المعلومات الأخرى سواء المصادر المرجعية أو غير المرجعية .

ويؤكد الباحث أن الأمثلة علي بيان دور الرواية الشفهية في التدوين والتأليف من الكثرة بمكان لكنه يسوق بعض النماذج منها – لئلا يطول البحث بذلك – إذ أن الغرض الأساسي ليس الحصر ولكن الخروج بمؤشرات واضحة وصريحة لبيان هذا الدور , مع التنوع في ذكر مصادر المعلومات التي أشير فيها إلي ذلك , كما يجب أن نضع في الاعتبار أن عدم تصريح بعض العلماء والمؤلفين بالاعتماد علي الرواية الشفهية يلغي دورها المؤثر في الكتب والمؤلفات التي ظهرت خلال البواكير الأولي للحضارة العربية الإسلامية ؛ فمن العلماء والمؤلفين من اعتاد علي ذكر ذلك في مقدمة كتبهم ومؤلفاتهم وآخرون اعتادوا علي عدم ذكرها لكونها كانت أمراً معتاداً لديهم وربما لأسباب أخري , إلا أن الشيء المؤكد أن الكتب والمؤلفات اعتمدت علي الروايات الشفهية اعتماداً لو جزئياً في تدوينها وتأليفها لدي علماء المسلمين إبان العصور الوسطي الإسلامية .

ويمكن بيان الدور الهام والبارز للروايات الشفهية والذي أسهم بشكل حقيقي وفعال في تدوين وتأليف الكتب والمؤلفات سواء كان تصريحاً أو تلميحاً وذلك من خلال النماذج الآتية :

١/٨- كتب الأمالي :

تُعد كتب الأمالي أول المؤلفات التي اعتمدت اعتماداً كلياً علي الروايات الشفهية التي تلقاها الشيخ أو الأستاذ ممن سبقه من العلماء السابقين , فقد اعتاد طلاب العلم والدارسين علي تدوين ما يلقي عليهم من روايات العلماء والشيوخ في جُزازات ثم ينقلون ما دونوه بهذه الجُزازات في كتبهم ومؤلفاتهم ذات الموضوعات المتنوعة والمتعددة وفقاً للاهتمامات العلمية والمعرفية السائدة آنذاك , وعلي سبيل المثال :

أ- كتاب " الأمالي" لأبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي (ت ٣٣٠هـ) , وهو ستة عشر جزءاً من رواية البغداديين والأصفهانيين أيضاً , وقد بقيت تسعة أجزاء من أماليه , الأول من رواية أبي عمر عبد الواحد عنه , وجزء منها من رواية أبي الحسن أحمد بن محمد بن موسي الأهوازي (٨٦)

ومن المؤكد أن السماع كان أبرز الطرق الشائعة في تدوين كتب الأمالي ؛ أي أن الروايات الشفهية المدونة في كتب الأمالي جاءت بطريق السماع , وربما أقر الشيخ أو العالم هذا بنفسه وذلك بإثبات خطه في الأمالي ذاتها إثباتاً لصحة السماع منه , كما هو الحال في أمالي ابن سمعون (ت٣٨٧هـ) إذ أن النسخ التي وصلتنا من هذه الأمالي , الجزء الأكبر منها من رواية الشيخة خديجة بنت محمد الشاهجانية (ت٤٦٠هـ) والجزء الأصغر منها من رواية أبو بكر أحمد بن محمد أحمد المقرئ المعروف بابن حمدويه (ت٤٧٠هـ) .(٨٧)

٢/٨- كتب التراجم العامة :

لعبت الروايات الشفهية دوراً واضحاً في تدوين وتأليف كتب التراجم بكافة أنواعها سواء العامة أو المتخصصة , وذلك من خلال تدوين السيرة الذاتية للمترجم لهم من العلماء والبارزين في مجال أو تخصص محدد في مكان أو زمان بعينه أو بشكل عام بغض النظر عن أي اعتبارات أخري تتعلق بالتخصص أو المكان أو الزمان ... الخ , وفيما يلي ذكر بعض النماذج والأمثلة علي ذلك :

١/٢/٨ - كتب التراجم العامة :

تتعدد النماذج والأمثلة علي دور الرواية في تدوين وتأليف كتب التراجم العامة ومنها :

أ- كتاب " معجم الأدباء":

وهو من كتب التراجم العامة التي جمع فيها ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والإخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين ... الخ وكان المنهج المتبع كما ذكر " فأما من لقيته أو لقيت من لقيه فأُورِدُ لك من أخباره وحقائق أموره ما لا أترك لك بعده تشوفاً إلي شيء من خبره وأما من تقدم زمانه , وبعُد أوانه فأُورد من خبره ما أدت الاستطاعة أليه ووقفني النقل عليه , في تردداي إلي البلاد ومخالطتي للعباد , وحذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله , وقرُب مناله , مع الاستطاعة لإثباتها سماعاً وإجازة "[٨٨] , ونخلص من ذلك أن ياقوت قد اعتمد علي السماع في نقل مروياته أثناء رحلاته إلي البلدان التي رحل إليها , وحاول حذف الأسانيد لئلا يطول بذلك الإسناد ويتضخم حجم كتابه , كما أثبت مواضع النقل عن كتب العلماء السابقين والمعاصرين له .

ب- كتاب " وفيات الأعيان" :

ذكر ابن خلكان (ت٦٨١هـ) أنه كان مولعاً بالإطلاع علي أخبار المتقدمين وتواريخ وفياتهم ومواليدهم , لكنه لم يعتمد علي كتب العلماء والمؤلفين السابقين في هذا الفن بل كما قال بنفسه " وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له ما لم أجده في كتاب , ولم أزل علي ذلك حتي حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة "[٨٩] بعد أن اكتملت لديه مصادر التدوين والتأليف ذكر ما يؤكد علي دور الرواية الشفهية في كتابه وبرز ذلك في عنوان الكتاب حيث قال : " وسميته " وفيات الأعيان , وأنباء أبناء الزمان , مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان " ليستدل علي مضمون الكتاب بمجرد العنوان "[٩٠] وقد سبقت الإشارة إلي ذلك .

٢/٢/٨- كتب التراجم المتخصصة :

ويمكن سرد بعض النماذج والأمثلة علي النحو التالي :

١/٢/٢/٨ – تراجم الشعراء :

أما بالنسبة لكتب التراجم المتخصصة فتأتي كتب تراجم الشعراء في مقدمتها , فقد قام الشعر أساساً علي الروايات الشفهية حيث كان لكل شاعر راوي يحفظ أشعاره ويرويها عنه للناس , كما وجدت طبقة احترفت رواية الشعر وزاد من اهتمامهم به أن الشعر كان سجلاً لأخبارهم ومناقبهم ومآثرهم وأنسابهم , وقد لعب الشعر دوراً أساسياً في الرواية الشفهية , ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انعكس علي من ترجم للشعراء حيث اعتمدوا كذلك علي الروايات الشفهية , ومن أبرز الأمثلة علي ذلك :

أ- كتاب " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " :

ركز الثعالبي (ت٤٢٩هـ) علي سير وتراجم الشعراء خلال فترة الدولة الحمدانية والدولة الديلمية , وقسم كتابه أربعة أقسام وتناول أسمائهم وسيرهم وأشعارهم معتمداً في ذلك علي الروايات الشفهية مؤكداً علي ذلك بقوله " ورأيتني أحاضر بأخوات كثيرة لما فيه وقعت بأخره إليَّ , وزيادات جمة عليه حصلت من أفواه الرواة لديَّ ."[٩١]

٢/٢/٢/٨ - تراجم النحاة :

أ- كتاب " إنباه الرواة على أنباه النحاة " :

لم يصرح القفطي (ت٦٤٦هـ) في مقدمة كتابه " إنباه الرواة على أنباه النحاة " أنه أخذ من الرواة أو اعتمد علي الرواية الشفهية في تدوين و تأليف كتابه لكنه في مستهل كتابه أثناء حديثه عن ذكر أول من وضع النحو وما قاله الرواة في ذلك حيث قال " الجمهور من أهل الرواية علي أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ– .... الخ " قال أبو الأسود الدُؤلي رحمه الله ..." [٩٢] وسار علي هذا النهج في سائر كتابه مؤكداً نقله عن الرواة السابقين سواء كان ذلك تصريحاً أو تلميحاً .

٣/٢/٢/٨ - تراجم الأطباء :

أ - كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء " :

كشف صاحب كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء " عن المصادر التي عول عليها في تدوين وتأليف كتابه والتي تنوعت بين يديه وأنه طالع من أمكنه منها في تراجم الأطباء , وحاول أن ينقل إلي كتابه كل ما " تواترت الأخبار بفضلهم , ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم , وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم , ودلت عليه مؤلفاتهم " . [٩٣]

٣/٢/٨- تراجم المكان :

أرخت هذه الكتب لحياة وسير العلماء والبارزين والمشهورين في أماكن وبلدان بعينها بغض النظر عن فروع المعرفة التي برعوا فيها , وقد أكدت الشواهد أن أصحاب هذه الفئة من مصادر المعلومات قد استعانت بروايات عن هؤلاء الرواة الذين عاصروا المُترجَم لهم أو سمعوا ممن عاصرهم عن سيرهم وأحوالهم , ومن أبرز الأمثلة علي ذلك :

أ- كتاب " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم " :

أكد ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) في هذا الكتاب أنه استفاد من الروايات الشفهية التي حصل عليها بطريق السؤال للعلماء السابقين وأهل الثقة منهم , ويبدو ذلك من قوله " كثيراً ما سألت عنه شيوخنا وثقات أصحابنا ، وأهل العناية بهذا الشأن , ومن اشتهر منهم بالحفظ والإتقان " [٩٤] , وقد يأتي التصريح بالرواية الشفهية أو باستعمال ألفظ أخري للدلالة عليها , فكان منهجه التأكيد علي أن ما كان في كتابه عن فلان فقد أخبره به فلان , أو أخبره به فلان وغيره عنه ؛ فيقول مثلاً " وما كان فيه عن أبي جعفر بن مُطاهر , فأخبرني به أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن بقي الحاكم , وغيره عنه , وما كان فيه عن أبي عُمر بن عبد البر الحافظ , فأخبرني به غير واحد من شيوخي , عنه , وما كان فيه عن أبي عبد الله بن عابد , فأخبرني به الشيخ الأوحد أبو محمد بن عتاب , عنه . [٩٥]

ويؤكد المؤلف أن بعض الروايات الشفهية قد وردت بطريق السؤال , حين قال " وكثيراً من ذلك ما سألت عنه شيوخنا , وثقات أصحابنا , وأهل العناية بهذا الشأن , ومن اشتهر منهم بالحفظ والإتقان , وقد نسبت ذلك إلي من قاله لي منهم " [٩٦] , كما أكد علي نقله للروايات السليمة والدقيقة عن الثقات من أهل العلم والذين تميزوا بالحفظ والإتقان حين أشار إلي أن رواياته وأخباره عن أئمة علماء الأندلس لم ينقلها إلا عن " من اشتهر منهم بالحفظ والإتقان , وقد نسبت ذلك إلي من قاله لي منهم " [٩٧]

ب- كتاب "تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس" :

بعد أن كشف أبو الوليد بن الفرضي (ت٤٠٣هـ) الغرض من التأليف أكد أنه بعد الجمع والبحث عن العلماء والرواة في الأندلس , أراد أن يدون كتابه فلجأ إلي مُسائلة الشيوخ عمَّا لم يعلمهُ حتي اجتمع له كتابه هذا " [٩٨] , ومن خلال تطرقه لمنهجه في الإسناد عن أصحاب المؤلفات يتبين مدي اعتماده علي الروايات

التي نقلها ممن ذكرهم بأسمائهم , كما يقول : " إلا أن يكون مما قَرُب عهده , وأدركته بسني وقيدته بخطي وحفظي , وأخذته عن ثقة : من أصحابي , فلم أحتج إلي تسميته ". (٩٩)

جـ - كتاب " تاريخ جرجان " :

ذكر أبو القاسم السهمي (ت ٤٢٧هـ) أنه ألف كتابه "تاريخ جرجان" ليذكر به أهل جرجان من العلماء والفقهاء والرواة والمفسرين والمصنفين سواء من دخلها أو من خرج منها وأن يدون لكل منهم حديثاً أو حكاية فيرويها عنهم في كتابه هذا ورتب العلماء علي حروف المعجم ليسهل علي من طلبه للعلم والمعرفة ."(١٠٠) مما يؤكد علي أنه اعتمد علي الروايات التي وردت من هؤلاء العلماء ودونها في كتابه الذي ترجم فيه لأهل العلم والرواة والمفسرين والمؤلفين من أهل جرجان .

٤/٢/٨- تراجم القرون (الزمان) :

لم يكن مؤلفو كتب تراجم القرون بمعزل عن بقية فئات كتب التراجم الأخرى , فقد لعبت الروايات الشفهية دوراً مهماً في هذه النوعية من كتب التراجم , ومنها :

أ- كتاب " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ":

ألمح ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) إلي اعتماده علي الروايات الشفهية في تأليف كتابه " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " حيث ذكر أنه لقي وسمع ممن ترجم لهم في كتابه سواء كانوا من شيوخه أو شيوخ شيوخه الذين لقيهم أو لم يلقه , سواء سمع منهم أو لم يسمع منهم " . (١٠١)

ب - كتاب " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " :

وإذا كان صاحب كتاب " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " اقتصر فقط علي التلميح إلي اعتماده علي الروايات الشفهية في النقل عن الآخرين فإن المُحبي (ت١١١١هـ) صاحب كتاب " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " قد صرح باعتماده علي الروايات الشفهية حيث ذكر أنه من بين المصادر إلي اعتمد عليها في تدوين وتأليف كتابه تلك " التلقيات من الأفواه والمكاتبات "(١٠٢) فكانت الروايات الشفهية من بين المصادر التي أسهمت في تأليف هذا الكتاب .

٥/٢/٨ - كتب التراجم الفردية :

من أوائل وأشهر كتب التراجم والسير الذاتية التي ظهرت في تاريخ الحضارة العربية
هي سيرة النبي صلي الله عليه وسلم , حيث أرخت لسيرة ومغازي النبي ﷺ كأشهر سيرة عرفها التاريخ الإسلامي هي :

أ- السيرة النبوية " المعروفة بـ " سيرة ابن هشام " :

وهذه السيرة النبوية دونها ابن هشام , أبي محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ) وهي في الأصل رواها عن ابن اسحق (ت١٥١هـ) , ومعروف عنه رواية الكتب عن السابقين , وقد بين ابن هشام منهجه حيال سيرة ابن اسحق حيث حذف بعض المرويات التي رأي أنه لا أصل لها أو لا يوجد تفسير لها أو شاهداً عليها , وخفف من بعض الأخبار و الأشعار والروايات الضعيفة أو التي يشوبها الشك والريبة , فضلاً عن بعض الروايات التي لم يُقر بها شيخه البكائي وهو صاحب ابن اسحق نفسه . (١٠٣)

٣/٨- دوائر المعارف أو الموسوعات العربية القديمة :

يؤكد الباحث علي أنه لا يقصد دوائر المعارف أو الموسوعات بالشكل والمفهوم الحديث لها , إذ أن ثمة فروق واضحة بين الموسوعات العربية القديمة ودوائر المعارف الحديثة (*) سواء من حيث الشكل العام والبنية الأساسية والتنظيم والترتيب والكشافات المختلفة ... الخ , لكن المراد هو الكتب والمؤلفات التي جمعت شتات المعرفة السائدة آنذاك سواء كانت " تتضمن معلومات عن كل فروع المعرفة أو تهتم بفرع

محدد من فروع المعرفة البشرية بطريقة شاملة إلي حد ما "[١٠٤] , ومن هذه النوعية من الكتب والمؤلفات التي كان للروايات الشفهية دور فيها ما يلي :

أ – كتاب"البيان والتبيين" :

من بين أوائل الموسوعات العربية القديمة التي ظهرت خلال القرن الثالث الهجري , تناول فيها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مجموعة من الخطب والرسائل والوصايا والأشعار والأمثال واللغة والأعلام والقبائل والبلدان وأيام العرب ..... الخ , و ما ذكره الجاحظ في مقدمته يؤكد علي اعتماده علي نقل الروايات إلي كتابه , حيث قال" وقد جمعت لك في هذا الكتاب جملاً التقطناه من أفواه أصحاب الأخبار ".[١٠٥]

ب - كتاب "الأغاني":

ظهرت موسوعة الأغاني في القرن الرابع الهجري , وقام علي تأليفها أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) حيث حاول أن تشمل ما جمعه من الأغاني العربية القديمة والسائدة في عصره ونسبة كل منها إلي صاحبها , وكذلك لحنها مع بيان وتفسير الغريب منها .... الخ , ولقد انتهج الأصفهاني فيها " نهجاً يقوم علي نقل الآثار والسير والأشعار والفوائد والأخبار المأثورة والقصص المنتقاة , مأخوذة من مظانها , ومنقولة عن أهل الخبرة بها "[١٠٦]

جـ - كتاب " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (المسالك والآثار والأقاليم) " :

أشار ابن فضل الله العُمري (ت ٧٤٩هـ) صاحب موسوعة " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (المسالك والآثار والأقاليم) أنه لم يعتمد في كتابه إلا علي " ما سمعه من الثقات بأذنيه " وأكد علي أنه لم ينقل إلا " عن أعيان الثقات , من ذوي التدقيق في النظر , والتحقيق للرواية "[١٠٧]

د – كتاب " الخطط المقريزية ":

تعد الخطط المقريزية موسوعة جامعة لأخبار إقليم مصر وملكها وأهلها وسكانها وبلدانها وجبالها وخراجها والحوادث التي مرت بها , وقد أشار صاحبها تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) إلي المصادر الثلاثة التي اعتمد عليها ورجع إليها في تأليف كتابه وهي " النقل من الكتب المصنفة في العلوم , الرواية عمن أدركت من شيخه العلم وجلة الناس , والمشاهدة لما عاينته ورأيته "[١٠٨] , ثم كشف المقريزي عن ذكر مصدره من الرواية الشفهية حيث قال" أما الرواية عمن أدركت من الجلة والمشايخ فإني في الغالب والأكثر أصرح باسم من حدثني إلا أن لا يحتاج إلي تعيينه ، أو أكون قد أنسيته ، وقل ما يتفق مثل ذلك ".[١٠٩]

٤/٨- الببليوجرافيات :

من أبرز الببليوجرافيات التي تأثر مؤلفوها بالرواية الشفهية في تدوينها وتأليفها ببليوجرافية "الفهرست " وهي أحد أهم ببليوجرافيات التأريخ الفكري لدي علماء المسلمين , وقسمها محمد ابن اسحق ابن النديم إلي عشر مقالات , ثم قسمها إلي فنون دون فيها أخبار العلماء والمؤلفين وأسماء كتبهم واستخدم مصطلحات وألفاظ الرواية الشفهية , مثل : أخبرني , بلغني ... الخ , ولم يكتف بذلك بل جعل عنوان ببليوجرافيته " الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ما صنفوه من الكتب ".[١١٠]

وقد أوضحت الدراسات أن ببليوجرافية الفهرست اشتملت علي ستة وسبعين استشهادا مرجعيا ، أي بنسبة ٩.٧١ % من مجموع استشهادات النديم المرجعية ، و توحي صياغاتها بأنها روايات مباشرة , وتنقسم هذه الإستشهادات من حيث مرجعيتها إلي قسمين رئيسين هما :

١- الرواية المباشرة عن معلوم , كأن يقول حدثني أو أخبرني أو قال لي فلان ويسميه باسمه , وهذه النوعية من الإستشهادات بلغ عددها ستة وأربعين استشهادا من هذه الفئة .

٢- الرواية المباشرة عمن لم يصرح النديم باسمه , كأن يقول أخبرني الثقة أو قال لي ثقة , أو حدثني بعض الثقات , أو قال لي جماعة ... الخ , وبلغ عدد هذه النوعية من الإستشهادات خمسة وعشرين موضعاً بأشخاص أو مجموعة من الأشخاص لم يصرح بأسمائهم .(١١١)

٥/٨– الكتب أحادية الموضوع : (Monograph)

الكتب أحادية الموضوع هي الكتب التي تهتم بموضوع أو شخص معين أو قضية محددة دراسة موضوعية , وتعالج جميع الجوانب والأبعاد والارتباطات بالتفصيل , وقد تشتمل علي فهارس أو قوائم ببليوجرافية ولا تصدر بطريقة مستمرة (١١٢) , وقد تأثرت هذه الفئة من الكتب والمؤلفات بالروايات الشفهية في تدوينها وتأليفها , ومن أهم هذه النوعية وأبرزها :

١/٥/٨- كتب علم الحديث :

علم الحديث هو أول العلوم التي أسست للرويات الشفهية , فقد وضع علمائه أهم ضوابط وشروط نقل الحديث النبوي , وظل الحديث في منأى عن الكتابة ، إنما تعيه صدور الرواة ، ولكن مع كثرة الفتن والحروب وتعدد المذاهب كان لا بد للناس من كتب يرجعون إليها , ولم يقتصر الأمر علي مجرد تسجيل الأحاديث النبوية فحسب بل انتقل شيئاً فشيئاً إلي تسجيل بقية أنواع المرويات في سائر العلوم الأخرى , ومن نافلة القول أن أولية الحديث في التدوين جعل أكثر أصحاب فهارس وبرامج الشيوخ من علماء الحديث , يليهم الفقهاء واللغويون والنحاة , أما الأدباء والشعراء فقد كانوا أقل نصيباً ممن سبقهم مما يدل علي أن هذا اللون من ألوان التأليف ظل قريباً من الأصل الذي تفرعت عنه علم الرواية والرواة .(١١٣)

وليس أدل علي دور الروايات الشفهية البارز في كتب الحديث النبوي من تلك التي اعتمدت عليها كتب الصحاح الستة المعتمدة وهي :

أ- صحيح البخاري . ب- صحيح مسلم . جـ- مسند الإمام الأحمد . د - جامع (سنن) الترمذي . هـ - سنن ابن ماجة . و- سنن أبو داود .

وقد اتبع أصحاب هذه الكتب والمؤلفات أدق الأساليب العلمية في نقل الروايات الشفهية عن الرواة الثقات وتحروا الدقة فيها مما جعل لهذا الكتب شأن عظيم في حياة المؤلفات وكتب لها البقاء حتي الآن .

٢/٥/٨- كتب التاريخ :

يعد التاريخ الشفهي مصدراً من المصادر الأولية للحصول علي أقوال شخص ما من خلال خبرته السابقة التي شارك فيها أو عاصرها , بهدف الحصول علي معلومات تستحق الاهتمام والدراسة (١١٤), ومن أهم النماذج والأمثلة علي دور الروايات الشفهية في تدوين وتأليف كتب التاريخ :

أ – كتاب " أخبار الزمان , ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران" :

بعد أن وضح المسعودي (ت٣٤٦هـ) الغرض من اهتمامه بتأليف كتابه " أخبار الزمان " ركز علي المصادر والروافد الي استند إليها في تدوين وتأليف هذا الكتاب , فقال ما نصه" ونبدأ بما جاء من الآثار الشرعية والملة الحنيفية , ثم نذكر ما رُوي عن الحكماء الأول المتقدمين ".(١١٥)

ب- كتاب" البداية والنهاية ":

يُعد كتاب " البداية والنهاية " لابن كثير (ت٧٧٤هـ) من أهم وأبرز الكتب التي تناولت تاريخ الأمم والأحداث من لدن أدم عليه السلام وحتي القرن الثامن الهجري والذي اعتمد بشكل أساسي علي المرويات الشفهية و الأخبار التي وردت عن العلماء السابقين والمعاصرين له وأكد علي أنه دون في كتابه " ما ورد في الكتاب والسنة والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند العلماء وورثة الأنبياء".(١١٦)

جـ - كتاب أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ :

ذكر القرماني (ت ١٠١٩هـ) ما يؤكد صراحة علي اعتماده علي نقل الأخبار والروايات الشفهية من الإخباريين والرواة حيث قال " رأيت أن أجمع عن نقلة الأخبار , وحملة الآثار , وتلخيص سير الأولين من الأنبياء والمرسلين , صلوات الله عليهم أجمعين , وأخبار الأمم الماضية , والقرون الخالية , وما في الدنيا من العجائب , وما أودع الله فيها من الغرائب ".(١١٧)

٦/٨- الكتب متعددة الموضوعات :

الكتب ذات الموضوعات المتعددة - كما هو واضح من اسمها - تتناول موضوعات متعددة ومتنوعة ومتداخلة ومتشابكة في معظم الأحيان , وهذه النوعية من الكتب والمؤلفات من الكثرة بمكان , وقد كان للروايات الشفهية دوراً مهماً في تدوينها وتأليفها شأن بقية الفئات الأخرى من الكتب والمؤلفات , ويمكن بيان ذلك من خلال النموذج التالي :

أ – كتاب " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " :

تأثر أبو علي التنوخي (ت٣٨٤ هـ) في كتابه " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " بالروايات الشفهية , ويبدو ذلك في قوله " فأوردت ما كتبته مما كان في حفظي سالفاً , مختلطاً بما سمعته آنفاً , من غير أن أجعله أبواباً مبوبة , إنما هذه الأخبار جنس لم يسبق إلي كتبه , وأنا إنما تلقطتها من الأفواه دون الأوراق , ويخرج بذلك عن القصد والمراد ".[١١٨]

وتجدر الإشارة إلي أن هذا المؤلف في كتابه " الفرج بعد الشدة " والذي تنوعت موضوعاته تنوعاً عجيباً ما بين القصص والأخبار والحكايات سواء فيما يتعلق بعنوان الكتاب أو خلافه , وقد اعتمد علي الرواية والنقل والتدوين من الحفظ والسماع حيث قال " وأن أعزو ما أخرجه إلي مؤلفيها تأدية للأمانة , واستيثاقاً في الرواية , وتبيناً لما آتي به من الزيادة , وتنبيهاً علي مواضع الإفادة " ثم يُردف فيؤكد علي أنه اقتصر " علي أحسن ما رويته من هذه الأخبار "[١١٩] ليجمعها ويضمها إلي كتابه المذكور .

وبوجه عام لا يمكن لأحد أن ينكر أن الروايات الشفهية لدي علماء المسلمين والمؤلفين قد لعبت دوراً مهما وواضحا ومؤثراً في تدوين كتبهم ومؤلفاتهم سواء صرحوا بذلك أو ألمحوا إليه , و إن كان من المؤكد أن ثمة مجموعة من المصادر المتنوعة مثل : الكتب والسجلات والوثائق وغيرها , إلا أن الراويات الشفهية ستظل هي الأساس الذي اعتمد عليها العلماء والمؤلفين والمؤرخين والكتَاب وغيرهم في كتبهم خصوصاً خلال العصور الأولي من عُمر الحضارة العربية الإسلامية .

٩- الحيطة والحذر في نقل وتدوين الروايات الشفهية :

بالرغم من التأكيد علي الدور الواضح للروايات الشفهية في التدوين والتأليف , إلا أنه لا يمكنا الجزم بأن النقل من الذاكرة كان نقلاً دقيقاً , إذ أن النقل من الروايات الشفهية شابه أغلاطاً كثيرة , فضلاً عن أن بعض علماء المسلمين والمؤلفين أخذوها دون فحص أو تدقيق في محتواها , فقد يعتريها ما يعتري غيرها من روافد التأليف الأخرى " سواء فيما يتعلق بانحياز الراوي ، أو تعصبه لموقفٍ ما ، أو أيديولوجيا يتبناها ، أو حتى لعائلته ، أو خوفه من ذكر الحقيقة ، أو رغبةً منه في تحريف الوقائع ... الخ ".[١٢٠]

إن الوضع في العلوم بشكل عام كان متاحاً ورحباً , إذ وجد البعض أن عملية الوضع أمراً سهلاً وميسوراً خصوصاً في ظل الروايات المنقولة شفهياً من جانب الرواة خلال فترات متباينة , وقد حاول علماء المسلمين والمؤلفين - خلال المراحل المتأخرة - أن يتعاطوها ويتناولوها فيما بينهم بكل حذر قدر الإمكان , فضلاً عن التزام الدقة والتأكد من مدي صحتها ومصداقيتها من ناحية و ثقة من رواها من ناحية أخري .

وينبغي أن نكون علي قناعة بأن كتب المرويات كانت أكثر عرضة للتغيير والتبديل في محتوياتها رغم عمليات الإسناد والعنعنة , ومن الطبيعي أن يتفاوت حجم التغيير والتبديل ودس المعلومات أو بترها حسب سلسلة الرواة أنفسهم [١٢١] , مما يحتم علينا التروي والتأني قبل نقل الروايات الشفهية أو العمل بها أو الأخذ بكل ما ورد بها باعتبارها صحيحة ودقيقة وفقاً للنصوص التي وردت بها , وأن يتم إخضاعها للضوابط والشروط التي وضعها علماء المسلمين في كل علم من العلوم , فقد أخذ علماء المسلمين روايات كعب الأحبار (ت٣٢هـ) بكثير من الحيطة والحذر ، بل إن من بينهم من امتنع عن الرواية له ؛ مثل : ابن قتيبة والنووي , والبعض روي عنه بشيء من التحفظ مثل : ابن جرير الطبري , وهناك من نقل عنه قصص الأنبياء مثل الكسائي .[١٢٢]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل هناك من يعتقد أن كتب الأوائل هي العمدة في نقل الرواية الشفهية الصحيحة , و نقل منها من جاء بعدهم من العلماء والمؤلفين ولم يناقشوا الروايات التي نقلوها ؛ كما فعل ابن هشام فيما نقله من السيرة النبوية عن ابن إسحاق , فضلاً عن تناقض وتداخل الروايات فيما بينها ,

خصوصاً فيما يتعلق بالواقعة أو الحدث الواحد كما هو الحال في كثير من كتب ومؤلفات التراث , ومن ذلك أن سعيد بن عثمان بن السكن المصري البزار الحافظ (ت ٣٥٣هـ) ألف كتاباً في معرفة أهل النقل , وذكر ابن عساكر الذي رأي جزءاً كبيراً من هذا الكتاب , أنه " يدل علي توسع البزار الحافظ في الرواية إلا أن فيه أغاليط " (١٢٣)

وثمة طائفة من علماء المسلمين والمؤلفين حاولوا أن يرفعوا التبعة عن أنفسهم وإلقاء المسئولية علي غيره ممن سبقوهم في نقل روايات وأخبار خاطئة أو أخبار لا يتصورها العقل , مثلما فعل ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في كتابه " تاريخ الرسل والملوك " حيث أكد علي منهجه في ذلك بقوله " أن ما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قِبلنا ، وإنما أتى من قِبل بعض ناقليه إلينا ، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا "(١٢٤) , هذا بالرغم من تأكيد الطبري علي نقل مروياته عن الثقات دون غيرهم , ولم ينقل في كتابه - كما قال - إلا عن الذين " حمدت منهم روايته ، وتقبلت أخباره ، ومن رفضت منهم روايته ونبذت أخباره ، ومن وهن منهم نقله ، وضعف خبره وما السبب الذي من أجله نبذ من نبذ منهم خبره ، والعلة التي من أجلها وهن من وهن منهم نقله "(١٢٥) ولم يختلف الأمر بالنسبة لصاحب كتاب " مسالك الأبصار " ابن فضل الله العُمري (ت ٧٤٩هـ) عن سابقه , حيث قال "ولم أذكر عجيبة حتى فحصت عنها , ولا غريبة حتى ذكرت الناقل , لتكون عهدتها عليه , وتبرأت منها , وقد يقع الإنكار لأكثر الحقائق من الناس "(١٢٦)

وتجدر الإشارة إلي أن ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) عندما نقل من " كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري " أكد علي أنه بالرغم من أن كثرة عدد الروايات التي أوردها في الحوادث التي سردها إلا أنه أكد علي الهدف من جمع الروايات الشفهية التامة والعمل علي الإضافة إليها ووضع كل شيء في موضعه الملائم فجاء كتابه " الكامل في التاريخ " سياقاً واحداً علي النحو الذي نراه , "(١٢٧) وهذا علي عكس ما فعل ابن هشام في السيرة النبوية التي رواها عن ابن اسحق حيث قام بحذف الروايات المغلوطة والتي يشوبها الشك والريبة كما سبق ذكره .

وإذا كانت الحيطة والحذر هي النهج الأساسي والطبيعي لدي علماء المسلمين والمؤلفين في التعامل مع الروايات الشفهية , حيال المغلوطة منها أو التي يشوبها الشك وعدم الثقة بمحتوياتها , فإنهم وبالتأكيد تعاملوا معها بدقة سواء قبل أو بعد تدوينها في كتبهم ومؤلفاتهم , وذلك حتي تبقي كتبهم ومؤلفاتهم صحيحة وسليمة ودقيقة وتحقق الإفادة المنشودة منها لغيرهم من العلماء والمؤلفين وطلابهم في كل حدب وصوب .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : كيف تعامل المؤلفين وعلماء المسلمين مع هذه النوعية من الروايات الشفهية ؟ والإجابة علي هذا السؤال تبدو في الطرح التالي :

١/٩- طرق التعامل مع الروايات الشفهية المغلوطة والضعيفة :

اتبع علماء المسلمين والمؤلفين طريقتين أساسيتين تجاه الروايات الشفهية المغلوطة أو الخاطئة أو الضعيفة التي دونوها في كتبهم ومؤلفاتهم , وهما :

١/١/٩- الطريقة الأولي (إصلاح وتصحيح الروايات الشفهية) :

كانت الطريقة المعتبرة لدي علماء المسلمين لتصحيح وضبط الروايات الشفهية في مدوناتهم ومؤلفاتهم هو أن يتم تمييزها كيلا تختلط وتشتبه فيما بينها فيفسد عليه أمرها سواء من خلال " الرمز بحرف أو أكثر مع بيان المراد بهذه الرموز في أول كتابه أو آخره , أو يُميز هذه الروايات باستعمال اللون الأحمر وخصوصاً الروايات المُلحنة , وفعل ذلك أبو ذر الهروي من المشارقة , وأبو الحسن القابسي من المغاربة , مع كثير من المشايخ وأهل التقييد ".(١٢٨)

وتقوم هذه الطريقة علي إصلاح وتصحيح هذه الأخطاء سواء تم ذلك بأيدي العلماء والمؤلفين أنفسهم , أو ترك الفرصة أمام غيرهم لإصلاح وتصحيح ما يجدوه من أخطاء في مؤلفاتهم , وقد أشاروا إلي ذلك في مقدمة كتبهم ومن ذلك ما ذكره ابن خلكان (ت٦٨١هـ) عن كتابه " وفيات الأعيان " فعلي الرغم من التثبت في مروياته التي نقلها في تراجمه فإنه ترك الفرصة لغيره أن يصوب ما يراه من أخطاء وقع فيها , شريطة أن يتثبت ويتيقن من موضع الخطأ وطريق الصواب , وأكد أن " من وقف عليه من أهل الدراية

بهذا الشأن ورأي فيه خللاً فهو المُثاب في إصلاحه بعد التثبت فيه , فإني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة , ولم أتساهل في نقله ممن لا يوثق به , بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة إليه ".[١٢٩]

ومنهم من أصلح كتابه بنفسه من خلال إسقاط ما به من روايات ربما لعدم التأكد والتيقن من صحتها ودقتها , مما أدي إلي اختلاف الروايات تبعاً لاختلاف من رواها عن صاحبها ؛ مثل كتاب" الموطأ " للإمام مالك والتي قيل أنها بلغت عشرون رواية و قيل بل هي ثلاثون رواية وقيل هي أحد عشر رواية والسبب في ذلك أن الإمام مالك كان ينظر فيه كل سنة فينقحه ويُسقط منه الروايات الضعيفة حتي بقي الكتاب علي هذا الوجه .[١٣٠]

٢/١/٩- الطريقة الثانية (التخلص النهائي من الكتب والمؤلفات) :

وتعتمد هذه الطريقة علي قيام العلماء والمؤلفين بالتخلص النهائي من كتبهم ومؤلفاتهم سواء بأيديهم أو بأيدي غيرهم خشية تحمل تبعات هذه المسئولية الجسيمة والنقل من مرويات يشوبها الضعف أو الغلط والخطأ , فقد مزق سفيان الثوري " ألف جزء من كتبه وطيرها في الريح , وقال ليت يدي قطعت من ها هنا , بل من ها هنا , ولم أكتب حرفاً ".[١٣١]

وهناك نماذج وأمثلة أخري كثيرة لعلماء ومؤلفين تخلصوا نهائياً من كتبهم سواء بالحرق أو الدفن أو بالغسل بالماء والإغراق أو بالتقطيع والتخريق , ومنهم أبو حيان التوحيدي , داوود الطائي , أبا سليمان الدارني وغيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم [*] , لكن الثابت أن علماء المسلمين والمؤلفون أقروا بضرورة إصلاح وتصحيح ما ورد في كتبهم ومؤلفاتهم من روايات مغلوطة أو ضعيفة , حتى أضحي ذلك أمراً معتاداً ومعهوداً لديهم , وذلك حتى تخرج الكتب والمؤلفات علي الوجه المطلوب كي ينتفع بها طلاب العلم والدارسين عبر العصور .

١٠- نتائج الدراسة :

يمكن بيان أهم وأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية من خلال النقاط التالية :

١- أن ثمة مجموعة من المصادر شكلت بنية الرواية الشفهية لدي علماء المسلمين , وفي مقدمتها السماع والمشافهة والقراءة علي الأستاذ أو الشيخ والإجازة والإعلام .

٢- تأثرت الرواية الشفهية بمجموعة من الجوانب والعوامل التي لعبت دوراً مهماً وأساسياً كالإسناد إلي جانب التحريف والتصحيف , فضلاً عن الرحلة العلمية بين بلدان العالم الإسلامي .

٣- تعددت أنواع وأقسام الرواية الشفهية ؛ سواء علي أساس السند والاتصال بين الرواة أنفسهم ؛ وهما نوعان : الرواية المتصلة والرواية المنقطعة , أو علي أساس اللفظ الذي وردت به الرواية ذاتها , أو المحتوي الكلي لها ؛ وهما نوعان أيضاً : الرواية باللفظ والرواية بالمعني .

٤- حدد علماء المسلمين والمؤلفين مجموعة من الضوابط والشروط لنقل وتدوين الروايات الشفهية ؛ منها ما تعلق بالراوي نفسه , سواء من جهة الصدق والعدالة والثقة ...الخ ومنها ما ركز علي الرواية الشفهية ذاتها , سواء من حيث الصحة والسلامة في اللغة والأسلوب ومدي التثبت من صحتها ودقتها وسلامتها ... الخ .

٥- مرت الرواية الشفهية بثلاث مراحل ؛ بدأت المرحلة الأولي بحفظ الروايات ونقلها شفاهةً مروراً بحفظ الروايات مع تدوينها وأخيراً الاعتماد علي تدوين الروايات الشفهية فقط .

٦- كشفت الدراسة الحالية وبكل وضوح عن دور الرواية الشفهية في تدوين الكتب والمؤلفات لدي علماء المسلمين والمؤلفين من خلال سرد النماذج والأمثلة المتعددة والمتنوعة لمصادر المعلومات المرجعية وغير المرجعية في فروع شتي من فروع العلم والمعرفة السائدة آنذاك سواء في بلاد المشرق أو بلاد المغرب الإسلامي والأندلس .

٧- توخي علماء المسلمين والمؤلفين الحيطة والحذر في نقل وتدوين الروايات الشفهية في كتبهم ومؤلفاتهم , وكانت لهم طريقتين أساسيتين في التعامل مع الروايات الشفهية المغلوطة والضعيفة أو التي يشوبها الشك والريبة ؛ سواء بإصلاح وتصحيح هذه الروايات , أو التخلص النهائي من الكتب والمؤلفات التي تضمنت مثل هذه الروايات إما أبالتقطيع والتخريق أو الحرق أو الدفن أو الغسل

بالماء أو الإغراق ...الخ , حتى لا يتحملوا تبعات هذه الكتب أمام الله ﷻ أو أقرانهم من العلماء والمؤلفين أو طلاب العلم والدارسين في شتي أنحاء العالم الإسلامي .

مصادر ومراجع الدراسة :

1- F. Krenkow , The Use of Writing for the Preservation of ('I') 1- Ancient Arabic Poetry , in A Volume of Oriental Studies Presented to E4 G. Browne 261 - 8, (Cambridge 1922) .

نقلاً عن : روزنتال ، فرانز ، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي / ترجمة أنيس أبو فرحة ، وليد عرفات . – ط٤ .- بيروت : دار الثقافة ,١٩٨٣.- ص٢٣.

٢- جورج عطية . الكتاب في العالم الإسلامي / ترجمة عبد الستار الحلوجي .- الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٣ . - سلسلة عالم المعرفة ؛ ٢٩٧ . – ص٦٠

٣- أمينة عامر . التاريخ الشفهي : تاريخ يغفله التاريخ .- journal cybrarians .- ع ٥ (يونيو ٢٠٠٥) .- تاريخ الاطلاع : الثلاثاء ٦/٧/ ٢٠١٦م . متاح في :

http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=556:2011-09-21-06-32-42&catid=245:2011-09-21-06-27-06&Itemid=69

٤- جورج عطية . الكتاب في العالم الإسلامي .- مرجع سابق .- ص ٥٢ .

٥- زاهد شاه محمد إسماعيل . الرواية في الإسلام عند المحدثين .- إشراف : محمد محمد أبو شهبه .- جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية : قسم الدراسات العليا الشرعية ، فرع الكتاب والسنة , (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م) .- ٢٣٧ص .

٦- أحمد بدر . التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات . – في : عالم الكتب .- مج ٨ , ع٢ (شوال ١٤٠٧هـ) ص ص ١٨٢-١٨٨.

٧- زكريا إبراهيم الزميلي . دور الرواية الشفهية في حفظ القرآن الكريم وعلومه .- غزة : الجامعة الإسلامية بغزة , كلية الآداب , (٢٠٠٦) .- ص ص ٩١-١٢٠ .

٨- محمد رضوان أبو شعبان ، نعيم أسعد الصفدي . أصول وضوابط الرواية اللفظية " الشفهية " عند المحدثين .- غزة : الجامعة الإسلامية : ٢٠٠٦. - ص ص ٤٣٥ – ٤٧٧ .

9- Robert C. Culley . Oral Tradition and Biblical Studies .- McGill University .- 1986.- 30-65 . Oral Tradition, Volume 18, Number 1, March 2003, pp. 40-42.

10- Baylor University Institute for Oral History . Introduction to Oral History .- U . S .A : Baylor University Institute , 2016.- pp 1-19.

١١- جورج عطية .- مرجع سابق . – ص٥٠.

١٢- ابن النديم ، محمد بن اسحق .الفهرست تحقيق رضا تجدد . الفهرست ج١.- ص٤٨ .

13- Robert C. Culley . Op. cit ., pp 30-65 .

١٤- جورج عطية .- مرجع سابق . – ص٦٠.

١٥- الجوهري , إسماعيل بن حماد . تاج اللغة وصحاح العربية .- تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .- لبنان : دار العلم للملايين ١٩٩٠ .- ج٦ , ص ص ٢٣٥٥ – ٢٣٥٦ .

١٦- المعجم الوسيط . القاهرة : دار المعارف ،١٩٧٢. - ط٢ .- ص٣٨٤ .

١٧- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب .- بيروت : دار صادر ، [د . ت] .- مج١٤, ص٣٥٠ .

١٨- نفس المرجع السابق .- مج١٣، ص٥٠٧.

19- Collins English Dictionary – Complete and Unabridged © HarperCollins Publishers 1991, 1994, 1998, 2000, 2003.

نقلا عن : http://www.thefreedictionary.com/Oral+Narrative

٢٠- متاح في - . http://www.webster-dictionary.org/definition/narrative

٢١- شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات في العصور الوسطى : الشرق المسلم – الشرق الأقصى .- ط٢.- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،٢٠٠١.- ص٨٣ .
(*) حديث مرفوع رواه أبي داوود في سننه وأحمد في مسنده .

٢٢- ابن النديم ، محمد بن اسحق .الفهرست : دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية / تحقيق ونشر شعبان عبد العزيز خليفة ، وليد محمد العوزة .- القاهرة :العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩١.- مج١, ص ٢٣٩.

٢٣- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر (٣٩٢- ٤٦٣هـ) . الكفاية في علم الرواية / تحقيق أبو عبد الله السورقي , إبراهيم حمدي المدني .- المدينة المنورة : المكتبة العلمية , ١٩٨٩.- ج١, ص٢٦٠.

٢٤- ابن النديم ، محمد بن اسحق .- مرجع سابق .- مج١, ص٤١ .

٢٥- جورجي زيدان . تاريخ التمدن الإسلامي مج٢، ص٢٢٤.

٢٦- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي .- ط٢.- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٣.- مج١, ص١٣١.

٢٧- متاح في : http://www.alukah.net/culture/0/55998/#ixzz4CsjCfCxp

٢٨- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) . – مرجع سابق .- ج١, ص٣٢٥ .

٢٩- شعبان عبد العزيز خليفة . فهارس الشيوخ : دراسة في الببليوجرافيا الحيوية لعلماء المسلمين .- في : أوراق الربيع في المكتبات والمعلومات : القاهرة : العربي للنشر والتوزيع , ١٩٩٣.- مج٥ , ص١٢٤ .

٣٠- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) . الكفاية في علم الرواية .- مرجع سابق .- ص٣١٧ .

٣١- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ).- مرجع سابق .- مج٢، ص٥٨.

٣٢- الخطيب البغدادي , أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / قدم له وحققه وخرج أخباره وعلق عليه ووضع فهارسه / محمد عجاج الخطيب .- ط٣ .- بيروت : مؤسسة رسالة , ١٩٩٦.- مج٢, ص ٣١٧ ؛

أنظر أيضاً : ابن خير الأشبيلي , أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت٥٧٥هـ) . فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف / وضع حواشيه محمد فؤاد منصور .- ط١.- بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٩٨.- ص ١٤.

٣٣- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد . أدب الإملاء والاستملاء .- ط١.- بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٨١.- ص٤.

٣٤- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس . عيون الأنباء في طبقات الأطباء / شرح وتحقيق نزار رضا . – بيروت : دار مكتبة الحياة ، [د . ت]. – ص٤٢١ .

٣٥- روزنتال ، فرانز .- مرجع سابق .- ص١١٧.

٣٦- الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤هـ - ٣١٠ هـ) . تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك .- ط٢ .- القاهرة : دار المعارف , ١٩٨٠.- (سلسلة ذخائر العرب ؛ ٣٠).- ج١, ص ص ٧- ٨ .

٣٧- شعبان عبد العزيز خليفة . البيليوجرافيا , أو , علم الكتاب دراسة في أصول النظرية البيليوجرافية وتطبيقاتها : النظرية العامة . – ط١ .- الدار المصرية اللبنانية , ٢٠٠٤. - ص٢٧٠.

٣٨- المعجم الوجيز / مجمع اللغة العربية .- القاهرة , ١٩٨٩.- مرجع سابق .- ص٣٦٠ .

٣٩- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . مرجع سابق .- مج ٩ ، ص٤٣ .

٤٠- ابن النديم ، محمد بن اسحق .- مرجع سابق .- مج١ ، ص١٢١ .

٤١- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (٣٩٢- ٤٦٣هـ) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها / شرحه وحققه محمد أحمد جاد المولى بك ، على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم .- ط٣.- القاهرة : دار التراث ، [د . ت] . – ج٢ ، ص٣٨١ .

٤٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ) . مقدمة ابن خلدون / حقق نصوصه , وخرج أحاديثه , وعلق عليه عبد الله محمد الدرويش .- دمشق : دار يعرب , ٢٠٠٤ .- ص ٣٥٨ .

٤٣- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (٣٩٢- ٤٦٣هـ) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها .- مرجع سابق .- مج٢ , ص٣٠٥.

٤٤- زكي محمد حسن الرحالة المسلمون في العصور الوسطي .- بيروت : دار التراث العربي ، ١٩٨١.- ص ص٦-٧.

٤٥- المقري , أبو العباس أحمد بن محمد (١٠٤١هـ) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / تحقيق: إحسان عباس .- بيروت : دار صادر , ١٩٦٨ .- ٨ مج .

٤٦- حامد الشافعي دياب : فهارس وبرامج الشيوخ ودورها في الضبط البيليوجرافي للإنتاج الفكري في الأندلس .- في : دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات .- س٢,ع٣ (سبتمبر١٩٩٧) .- ص ص ٧٢-٧٣. - انظر أيضاً :

الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير . فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات / تحقيق إحسان عباس .- ط٢ .- بيروت : دار الغرب الإسلامي , ١٤٠٢هـ . – ج١ , ص٦٩ .

٤٧- محمد بن محمد أبو شَهبه . الوسيط في علوم ومصطلح الحديث الوسيط في علوم ومصطلح الحديث .- القاهرة : عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ . - ص٤٠.

٤٨- نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

٤٩- عبد السلام محمد هارون . تحقيق النصوص و نشرها .- ط٧ .- القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٩٨.- ص١١.

٥٠- محمد القاضي . الخبر في الأدب العربي : دراسة في السردية العربية .- ط١.- تونس : كلية الآداب ؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي , ١٩٨٨.- ص١٦٦.

٥١- ابن الصلاح ، الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى (ت ٦٤٣هـ) . مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح / تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) .- طبعة جديدة محررة .- القاهرة : دار المعارف ،١٩٨٩.- ص ص ١٨٥-١٨٦) .

٥٢- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر (٤٦٣هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / تحقيق محمد عجاج الخطيب .- ط٣ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦ .- مج١, ص٥١٣.

٥٣- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (٤٦٣هـ) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها .- مرجع سابق . – مج ٢, ص٣٣٥.

٥٤- الشهرزوري البغدادي , إبراهيم أمين الجاف . مناهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية للقرون الهجرية الثلاثة الأولي .- دبي : دار القلم , ٢٠١٤.- ج١, ص١٩٦.

٥٥- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين . تدريب الراوي فى شرح تقريب النووى / شرح ألفاظه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ .- ج١,ص ٥١٢.

٥٦- ابن الصلاح ، الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى (ت ٦٤٣هـ) . – مرجع سابق .- ص ٢٨٩.

٥٧- الرامهرمزى ، الحسن بن عبد الرحمن (٢٦٥- ٣٦٠ هـ) . المحدث الفاضل بين الراوي والواعي / تحقيق محمد عجاج الخطيب .- بيروت : دار الفكر ، ١٩٨١ .- ص٤٠٤.

٥٨- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) . الكفاية في علم الرواية .- مرجع سابق .- ص ١٦٥ .

٥٩- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين . تدريب الراوي فى شرح تقريب النووى .- مرجع سابق .- ج١ , ص٥٠٥ .

٦٠- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (٤٦٣هـ) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها .- مرجع سابق . – مج٢, ص ٣١١ .

٦١- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) . الكفاية في علم الرواية .- مرجع سابق .- ص١٦٦.

٦٢- محمد بن حارث الخشني . أخبار الفقهاء و المحدثين: تحقيق : ماريا لويسا آبيلا / لويس مولينا - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي : مدريد ١٩٩٢م .- ص٢٥٨ .

٦٣- أحمد محمد شاكر . الباعث الحثيث : شرح اختصار علو م الحديث للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨١. - ص ١٠٩ .

٦٤- الذهبي , أبو عبد الله شمس الدين محمد .(٧٤٨هـ) . تذكرة الحفاظ .- بيروت : دار الكتب العلمية , ١٣٧٤هـ .- ج١, ص ٦.

٦٥- أحمد محمد شاكر . – مرجع سابق .- ص ١٣٤ .

٦٦- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) .- مرجع سابق .- ج٢ , ص٤٠٦ .

٦٧- الراغب الأصبهاني , الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ) . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء / هذبه واختصره إبراهيم زيدان .- القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٢٠.- ص ٢١.

٦٨- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) . الكفاية في علم الرواية .- مرجع سابق .-ص ص ١٦٢-١٦٣.

٦٩- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر (ت٤٦٣هـ). تقييد العلم / صدره وحققه وعلق عليه يوسف العش .- ط٢ .- القاهرة : دار إحياء السنة ، ١٩٧٤.- ج ١ ، ص٥٧, ص ٥٨ .

٧٠- روزنتال ، فرانز .- مرجع سابق .- ص ٢٢، ص٢٣.

٧١- ابن الصلاح ، الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى (ت ٦٤٣هـ) . – مرجع سابق .- ص ٣٦٨.

٧٢- الرامهرمزى ، الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠ هـ).- مرجع سابق .- ص٦٠٥.

٧٣- السمعانى ، عبد الكريم بن محمد . أدب الإملاء والاستملاء .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٨١.- ص١١.

٧٤- أحمد أمين . فجر الإسلام . – ط٢.- القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , ٢٠١٢.- ص١٨٥ ؛ أنظر أيضاً :

غابري , الحسني . العرب والكتاب : من هواجس التدوين إلي أزمة القراءة .- المستقبل العربي ؛ ع٤٤٠ (تشرين أول ٢٠١٥) .- ص٣٠.

75- Blachere (Regis) : Regards sur la literature narrative en arabe au ler siecle de l,hegire (V11e S.J.C) , Semitica , V1,1956 .- P76 .

نقلاً عن : محمد القاضي . الخبر في الأدب العربي : دراسة في السردية العربية .- ط١.- تونس : كلية الآداب منوبة ؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي , ١٩٨٨.- ص ١٧٠.

٧٦- عبد الستار الحلوجي . المخطوط العربي .- ط٢ : مزيدة ومنقحة .- جدة : مكتبة مصباح , ١٩٨٩.- ص٦٩.

٧٧- ناصر الدين الأسد . مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية .- ط٥.- القاهرة : دار المعارف , ١٩٧٨.- ص١٩٤.

٧٨- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين . المزهر في علوم اللغة وأنواعها مرجع سابق .- ج٢، ص٣٠٤.

٧٩- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) . الحيوان / تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .- ط٢ .- القاهرة : مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، [د . ت] .- ج١ ، ص٥٨.

٨٠- ابن عساكر , أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١ هـ) . تاريخ مدينة دمشق : وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها / دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن علامة العموري .- بيروت : دار الفكر , ١٩٩٥.- مج ٣٦, ص١٨٠ .

٨١- محمد القاضي .- مرجع سابق .- ص١٦٣.

٨٢- ناصر الدين الأسد .- مرجع سابق .- ص١٩٠.

٨٣- غابري , الحسني .- مرجع سابق .- ص٣٠.

٨٤- روزنتال , فرانز . – مرجع سابق .- ص١٢٣

٨٥- جورج عطية .- مرجع سابق . - ص٥١ .

٨٦- أكرم ضياء العُمري . موارد الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) .- ط٢.- الرياض : دار طيبة , ١٩٨٥.- ص٤٣٢.

٨٧- ابن سمعون ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (ت ٣٨٧هـ) . أمالي ابن سمعون / دارسة وتحقيق عامر حسن صبري .- بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ٢٠٠٢ .- سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية (١٩) , ص١١.

٨٨- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله . معجم الأدباء ، أو ، إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب .- ط١. - لبنان : دار الكتب العلمية ، ١٩٩١.- مج١ , ص٧ .

٨٩- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٦٨١هـ) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / حققه إحسان عباس .- بيروت : دار صادر ، ١٩٧٨.- ج١, ص١٩-٢٠.

٩٠- نفس المرجع السابق .- ج١, ص٢١.

٩١- الثعالبي , أبي منصور عبد الملك (ت٤٢٩هـ) . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر / شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة . ط١.- بيروت : دار الكتب العلمية .١٩٨٣.- ج١ , ص٢٧.

٩٢- القفطي ، جمال الدين أبى حسن على بن يوسف (ت٦٢٤هـ) . انباه الرواة على أنباه النحاة / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .- ط١ .- القاهرة : دار الفكر العربي ؛ بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٨٦.- ج١, ص٣٩.

٩٣- ابن أبى أصيبعة ، موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٨٨هـ) . عيون الأنباء في طبقات الأطباء / شرح وتحقيق نزار رضا .- بيروت : دار مكتبة الحياة ،[د . ت] .- ص١.

٩٤- ابن بشكوال ، أبو العباس بن عبد الملك بن مسعود بن موسي (ت ٥٧٨هـ) . الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم / تحقيق بشار عواد معروف . – تونس : دار الغرب الإسلامي , ٢٠١٠ . - ص٣٥ .

٩٥- نفس المرجع السابق .- ج١, ص٣٣ .

٩٦- نفس المرجع السابق .- ج١, ص٣٥ .

٩٧- نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

٩٨- ابن الفرضي , أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت٤٠٣هـ) / عني بنشره وصححه و ووقف علي طبعه السيد عزت العطار الحسيني .- ط٢ .- القاهرة : مطبعة المدني , ١٩٨٨.- ج١ , ص٩ .

٩٩- نفس المرجع السابق .- ج١, ص١٠.

١٠٠-السهمي , أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ) . تاريخ جرجان , أو , كتاب معرفة علماء أهل جرجان .- ط١ .- الهند : حيدر أباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٠ .- ص ١٨ .

١٠١-ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ) . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .- حيدر أباد : دائرة المعارف العثمانية ، [د . ت] .-ج١ ص٤ .

١٠٢-المُحبى ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين (ت١١١١هـ) . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .- القاهرة : المطبعة الوهيبة ، ١٨٦٣.- ج١ , ص٣ .

١٠٣-ابن هشام , أبي محمد عبد الملك بن أيوب الحميري (ت٢١٣هـ أو ٢١٨هـ) . السيرة النبوية .- ط٢، جديدة منقحة ومرتبة .- بيروت : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩.- ص٦, ص٧.

(*) لمزيد من التفاصيل راجع : كامل كامل بكري , عبد الوهاب أبو النور .- مفتاح السعادة ومصباح السيادة .- القاهرة : دار الكتب الحديثة , ١٩٦٨.- مقدمة التحقيق , ج١, ص ٤٠ .

104- The New Encyclopedia Britannica .- 15 nd ed .- U.S.A : Encyclopedia Britannica , Inc , 1991 .- Vol 18 , p.257 .

١٠٥-الجاحظ . أبو عثمان عمرو بن بحر . البيان والتبيين / تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . – ط٧ . – القاهرة : مكتبة الخانجي , ١٩٩٨.- ج٢, ص١٨.

١٠٦-أبو الفرج الأصفهاني .الأغاني / تحقيق إحسان عباس , إبراهيم السعافين , بكر عباس .- ط٣.- بيروت : دار صادر , ٢٠٠٨.- مج , ص٢٣.

١٠٧-ابن فضل الله العُمري , شهاب الدين أحمد بن يحيي (ت ٧٤٩ هـ) . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (المسالك والآثار والأقاليم) .- تحقيق كامل سلمان الجبوري .- ط١ .- لبنان : دار الكتب العلمية , ٢٠١٠ .- ج١ , ص ص ١٠٨- ١٠٩.

١٠٨-المقريزي , تقي الدين أبى العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) . كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية .- ط٢ .- القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية , ١٩٨٧.- ج١ , ص٤.

١٠٩-نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

١١٠-ابن النديم ، محمد بن اسحق .الفهرست : دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية / تحقيق ونشر شعبان عبد العزيز خليفة ، وليد محمد العوزة .- القاهرة :العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩١.- ٣مج .

١١١-العكرش , عبد الرحمن بن حمد . استشهادات النديم المرجعية ومصادره في الفهرست : دراسة ببليومترية وتحليل محتوي .- في : مجلة جامعة الملك سعود ؛ م١٤ (١٤٢٠ هـ).- ص ص٢٩٠-٢٩١ .

112- Prytherch, Raymond John. Harrods librarians glossary and reference book . – 10th ed . – Great Britain : MPG Book Ltd , 2005 .- p462.

١١٣-عبد العزيز الأهواني . كتب برامج العلماء في الأندلس .- في : مجلة معهد المخطوطات العربية .- مج ١ , ص١ .- (مايو ١٩٥٥) .- ص٩٥-٩٦ .

114- Starr , L . Oral history . In Oral history . An Interdisciplinary Anthology, Edit by David K Dunaway and Willa K. Baum . - California : Alta Mira press, P 39 .

نقلاً عن : وليد حسن المدلل . مسائل أخلاقية وقانونية في الرواية الشفهية .-غزة : الجامعة الإسلامية , ٢٠٠٦.- ص ١٣٣.- أنظر أيضا :

Baylor University Institute For Oral History . Introduction to oral history . – U S A : Baylor University Institute For Oral History .- 2016 .- p1 .

١١٥-المسعودي , أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) . أخبار الزمان , ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران .- ط١.- بيروت : دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع , ١٩٩٦.- ص٢٤ .

١١٦-ابن كثير , أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) . البداية والنهاية .- بيروت : مكتبة المعارف , ١٩٩٠ .- ج١, ص٦.

١١٧-القرماني , أحمد بن يوسف (١٠١٩هـ) . كتاب أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ / دراسة وتحقيق فهمي سعد , أحمد حطيط .- ط١ .- بيروت : عالم الكتب , ١٩٩٢.- مج١ , ص٣ .

١١٨-التنوخي , أبي علي المحسن بن أبي القاسم (ت٣٨٤هـ) . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة / تحقيق عبود الشالجي .- ط٢.- بيروت : دار صادر , ١٩٩٥ .-ج١, ص ص١٢-١٣.

١١٩-التنوخي , أبي علي المحسن بن أبي القاسم (ت٣٨٤هـ) . الفرج بعد الشدة .- ط٢ .- القاهرة : مكتبة الخانجي , ١٩٩٤.- ج١, ص٧ , ص٨ .

١٢٠-عبد الجواد، صالح . لماذا لا نستطيع كتابة تاريخنا المعاصر من دون استخدام التاريخ الشفوي؟ حرب ١٩٤٨ كحالة دراسية . – في : مجلة الدراسات الفلسطينية , ع٦٤(٢٠٠٥) .- ص٥٦.

١٢١-شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات في العصور الوسطى : الشرق المسلم – الشرق الأقصى .- مرجع سابق .- ص٨٣ .

١٢٢-مصطفي الشكعة . مناهج التأليف عند العلماء العرب : قسم الأدب .- ط٢ .- بيروت : دار العلم للملايين , ١٩٩١.- ص٣٢ .

١٢٣-القاضي عياض بن موسى اليحصبى (٥٤٤هـ) . الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع / تحقيق السيد احمد صقر .- ط١. - القاهرة : دار التراث ، ١٩٧٠. - ص١٨٧.

١٢٤-الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ) . – مرجع سابق .- ج١, ص ص ٧-٨.

١٢٥-نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

١٢٦-ابن فضل الله العُمري , شهاب الدين أحمد بن يحيي (ت ٧٤٩ هـ) .- مرجع سابق .- ج١ , ص١١٠.

١٢٧-ابن الأثير , أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ) . الكامل في التاريخ .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٧ .- ج١, ص٧.

١٢٨-أحمد شاكر . تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك .- ط٢ .- القاهرة : مكتبة السنة للنشر والتوزيع ،١٩٩٢ .- ص ٣٤.

١٢٩-ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٦٨١هـ) . – مرجع سابق .- ج١, ص ٢١.

١٣٠-السيد محمد بن علوي المالكي الحسني . أنوار المسالك إلي روايات موطأ الإمام مالك .- ط٣ .- لبنان : دار الكتب العلمية , ٢٠١٠ .- ص٢٠ , ص٤٢ .

١٣١-أبو حيان التوحيدي . الإمتاع والمؤانسة / اعتنى به وراجعه هيثم خليفة الطعيمي . – بيروت : المكتبة العصرية , ٢٠١١ - ج١, ص٢٠ ؛ أنظر أيضاً :

نوفل محمد نوري . إتلاف الكتب في الحضارة العربية الإسلامية : دراسة تاريخية في أسبابها في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨م) .- في : مجلة التربية والعلم .- مج١٧ , ع٤ (سبتمبر ٢٠١٠) .- ص٣٣ .

(*) لمزيد من التفاصيل راجع : ناصر الخزيمي . حرق الكتب في التراث العربي .-ط١ .- لبنان : منشورات الجمل , ٢٠٠٢ .- ١٤٤ص .